# الفصل الثاني

# البلدان المتقدمة والبلدان المتخلفة

إن عدم تساوي المقدرة الإنتاجية لمختلف الجماعات البشرية هو المنطلق للتمييز بين البلدان المتقدمة والبلدان المتخلفة . وقد أصبح من المتعارف عليه اليوم التفريق بين البلدان على أساس البلدان المتقدمة اقتصادياً والبلدان المتخلفة اقتصادياً . فما هي هذه المميزات أو ما هي الخصائص الرئيسية لكل من هاتين المجموعتين من البلدان ؟ إن تفحص الظروف التاريخية التي أدت الى هذا التمييز الواقعي وكذلك الهيكليات الاقتصادية والاجتماعية العائدة لكل من هاتين المجموعتين من البلدان أمر ضروري لجلاء اطار التحرك السكاني . فلنستعرض إذن التحديد السريع والمميز لخصائص كل من البلدان المتقدمة والمتخلفة في واقع الحال .

## البلدان المتقدّمة

البلدان المتقدمة هي التي تمكّنت من أن تقيم صناعتها على أساس وطني . وهنا فمداخيل الانتاج الصناعي تضاف ، في حساب الدخل الوطني ، إلى مداخيل الإستثمار الزراعي ، الذي يكون أكثر مقدرة مما هو عليه في البلدان غير المصنّعة ، مثلاً فإن مردود وحدة الأرض ، في الزراعة ، هو ثلاث وحتى عشر مرات ارفع في البلدان الصناعية المتقدمة منه في الزراعية المتخلفة ، نفس الشيء بالنسبة لانتاجية العمل التي يبلغ الارتفاع فيها حتى المائة مرة . وهنا فتراكم رؤوس الأموال يسمح بمساعدة نشاطات المؤسسات الخارجية كالنقل لحساب الغير وبيع شهادات الإستثمار وبراءات الاختراعات وغيرها . هذا ومداخيل الانتاج هنا مرتفعة لدرجة أنها تسمح بتمويل النشاطات غير المنتجة وأيضاً المساهمة بإدارة الملكية الاقتصادية وتطوير الارث الثقافي وكذلك جزء ما من النشاط الإقتصادي الطفيلي ، في الميدان التجاري بشكل خاص . فالقيم المضافة تحتل مكاناً متزايد الأهمية في المنتوج الوطني القائم بالنسبة للقيم المنتجة القائمة . ومتوسط مستوى الحياة للفرد مرتفع ، حتى بغض النظر

عن عـدم صحة وعـدالة تـوزع الدخـل الوطني . بـالإضافـة الى ذلك فتـطور التربيـة والنشـاطات الثقـافية يلقى تسهيـلات جمّـة وفي منتهى الأهمية ، كـذلك الأمـر بالنسبـة للعناية الصحية الفردية والاجتماعيـة ، اللتين بلغتـا مستوى رفيعـاً . وفي هذه البلدان المتقدمة فإن عدد سكان المدن هو أكثر من عدد سكان الريف .

البلدان المتخلفة (٧)

أولاً هذه البلدان المتخلفة هي نقيض البلدان المتقـدمة . وهي بلدان زراعيـة ، وإذا ما وجد لدى البعض منها نشاطات صنـاعية اضـافية ومتـطورة ، فعلى أسـاس غير وطني غالباً ، كصناعات الاستخراج المنظمة من قبل الاقتصاد الأجنبي لتلبية حاجاته ، مثل استخراج النفط وبعض المعـادن الخ . . . هـذا ودور الزراعـة ، الشكل الـوحيد للإنتاج ضعيف للغاية . والدخل الوطني ، القائم بشكل أساسي على عرض الغـذاء ، لا يسمح بتحمل عبء السكـان النشيطين القـادرين على العمـل لكن غير المنتجـين ، والمقصـود هنا عـبر الـزراعيـين . ومستـوى الحيـاة في هـذه البلدان المتخلفـة منخفض للغاية . هذ والأمّيّة متفشية في هذه البلدان ، وبالرغم من التقدّم الحديث ، فـلا تزال العناية الصحية الاجتماعية غير متطورة بما فيه الكفاية . هذا وإذا ما كانت المـدن تنمو بأسرع مما في البلدان الصناعية ، فذلك على أساس تجمع بشـري في القطاع الثـلاثـي الطفيلي .

لوحتا التخلف والتقدم

وتستكمـل لوحـة التخلف العامـة التي رسمنا بلوحـة مفصلة ، إنما بمجـرد ذكـر صفات التخلف الجوهرية العائدة لبلدان العـالم الثالث (٨) ، تـاركين لمن أراد الشرح والتفصيل ، بالنسبة لهذا المـوضوع ، الـرجوع الى كتـاب إيف لاكوست عن جغـرافية التخلف[١] :

١ ـ عدم الكفاية الغذائية
٢ ـ موارد مهملة أو مهدورة
٣ ـ عدد كبير من الفلاحين من ذوي الانتاجية المنخفضة
٤ ـ تصنيع محدود أو ناقص
٥ ـ تضخم وطفيلية القطاع الثالث
٦ ـ وضع التبعية الاقتصادية

---

(١) ايف لاكوست ، العالم الثالث أو جغرافيه التخلف ، نقله الى العربيه الدكتور عبد الرحمن حمده ، دار الحمصا ، بيروت ، الطبعه الفرنسيه تعود للعام ١٩٦٩ وغير مذكور عام الطبعة العربية ، ص ٢٠٩ وما بعدها ( فيما بعد ايف لاكوست ، جغرافيه التخلف ، ص )

٧ ـ مظاهر تفاوت اجتماعي عنيف
٨ ـ بنى اقتصادية متخلفة
٩ ـ إتساع نقص الاستخدام وتشغيل الأولاد
١٠ ـ ضعف الانتاج الوطني
١١ ـ مظاهر قصور خطيرة في السكان
١٢ ـ اتساع النمو الديموغرافي
١٣ ـ بطء نمو الموارد التي يتصرف بها السكان
١٤ ـ الإحساس بالتخلف ووضع في حالة تطور .

ومقابل هذه اللوحة للتخلف في بلدان العالم الثالث هناك اللوحة للتقدم في البلدان المتقدمة والمتمثلة في النقاط الأربع عشرة العكسية للسابقة العائدة للبلدان المتخلفة ، نستعرضها فيما يلي لكبير أهميتها في إيضاح العناوين الأربعة عشرة السابقة العائدة للتخلف عبر تبيان التناقض فيما بين التخلف والتقدم ولو بشكل مختصر .

١ ـ في مقابل الجوع الذي يفتك في العالم الثالث نجد مستوى غذائياً متوسطاً أصبح مرضياً كما بجنح لأن يصبح وافراً مفرطاً .

٢ ـ إذا كانت الأقطار المتقدمة لا تستغل كل مواردها ، لكن لا يكون لهذا الإهمال نفس الأسباب ولا نفس النتائج التي نجدها في البلدان المتخلفة .

فعدم استغلال مورد ما في قطر متقدم يدل على أن الحاجات قد تغطت بطريقة أخرى ، سواء بالإستيراد ، أو باستخدام مادة أجزل نفعاً . ولا يمتد الهدر في البلد المتقدم الى وسائل الانتاج ، كما هو الحال في العالم الثالث ، بل يشمل أدوات استهلاك فائضة .

٣ ـ وتجاه الاعداد الكبيرة من الفلاحين من ذوي الانتاجية المنخفضة في الأقطار المتخلفة نجد تسارعاً في تناقص اليد العاملة الزراعية والتقدم في انتاجيتها .

٤ ـ ويتباين التصنيع المحدود والناقص في العالم الثالث مع التطور « التراكمي » « التوسعي » الذي يحقق دمجاً متزايداً أكثر فأكثر بفعل التصنيع في البلد المتقدم .

٥ ـ ويقابل كلا من تورم القطاع الثالث وطفيليته نجاعة متزايدة في فعاليات الخدمة في القطر المتقدم ومساهمتها الموضوعية في رفع الانتاجية والرفاه .

٦ ـ نجد وضع تبعية أقطار العالم الثالث اقتصادياً عكسه وتفسيره في الهيمنة التي تمارسها أكثرية الأقطار المتقدمة على الإقتصاد العالمي .

٧ ـ ولا نعثر في الأقطار المتقدمة على عنف التفاوتات الاجتماعية القائمة في الأقطار

المتخلفة ولا على استفحال هذه التفاوتات ، ولا على السلطات الفاحشة للأقليات المتميزة ، إذ ينتشر في البلدان المتقدمة منذ قرنين ( وذلك ببطء مفرط فعلاً ) أسلوب تدريجي يؤدي الى الديموقراطية السياسية والاقتصادية .

٨ ـ ويتناقض استمرار بقاء البُنى الاقتصادية المتخلِّعة (disloqués) في الأقطار المتخلفة مع إندماج كل السكان تقريباً في بنى عصرية في البلدان المتقدمة .

٩ ـ وإذا كانت البطالة قد بلغت مرحلة خطيرة ، في الماضي ، وفي بعض الفترات ، في الأقطار المتقدمة ، فإن الوضع الحالي فيها يتميز بافتقار شامل للأيدي العاملة، مما يتناقض مع البطالة المزمنة التي تستشري في القطر المتخلف .

١٠ ـ وتستفيد الأقطار المتقدمة ، وهذا على خلاف اقطار العالم الثالث ، من المزايا التي يمنحها إياه إندماج قومي قوي جداً ، لا يتوقف تقدمه عن التزايد منذ القرن التاسع عشر .

١١ ـ ويصبح الاختلاف بين الأقطار المتقدمة والأقطار المتخلفة مرعباً عندما نتعرض لبحث حالة الصحة ومستوى التعليم .

١٢ ـ ١٣ ـ وتتباين الأقطار المتقدمة والأقطار المتخلفة من هاتين الوجهتين بصورة أساسية . ففي القطر المتقدم يكون النمو الاقتصادي أكثر سرعة من النماء الديموغرافي حتى ولو كان هذا النماء كبيراً . وينتج عن ذلك ارتفاع في مستوى المعيشة وتزايد في إمكانات التوظيف ( الإستثمار ) التي تعتبر ضماناً لمظاهر تقدم مقبلة . أما في قطر متخلف ما فإن تزايد الموارد التي يتصرف بها السكان يجنح لأن يكون أقل سرعة من النماء الديموغرافي الذي هو ( أو الذي سيكون ) بعد قليل ، عظيماً . ونتيجة لذلك لا يتحسن مستوى المعيشة بل يجنح للتدهور، كما يصبح من العسير أكثر فأكثر تحقيق التوظيفات .

١٤ ـ وأخيراً تكون أوضاع الحياة السياسية في الأقطار المتقدمة على أشد ما تكون من التباين بالموازنة مع مثيلتها التي يتصف بها العالم الثالث »[٢] .

## تعريف التخلف

في النقاط الأربع عشرة التي استعرضنا ، أولاً بشكل عناوين لتأطير التخلف

(٢) إيف لاكوست ، جغرافية الحياة ، ص ٢١٢ ـ ٢١٤ .

ومن ثم بشكل مقارن مع التقدم لتبيان التناقض ، عناصر تعريف التخلف . ومع ذلك لم يتوصل رجال الاقتصاد بعد الى الإتفاق على تعريف مشترك ومرض للتخلف . فقد أحصى ر. جندارم ٢١ تعريفاً أو اصطلاحاً مختلفاً ![٣] يتصف البعض منها بالذاتية ولا واحد بإمكانه الشمولية لدول العالم الثالث المتخلفة والبعض منها يتمطى على الدول المتقدمة . ويوجز الوضع في هذا التباين بتفاوت الدخل الوطني للفرد في هذه الدول المتخلفة المختلفة للعالم الثالث بحيث نصبح أمام خريطة لدرجات التخلف ( أنظر الخريطة رقم ـ ١ ـ ) .

هذا واختلال التوازن الداخلي في البلدان المتخلفة « يمكن تعريف حالة التخلف في قطر ما ، بصورة رئيسية ، بأنه وضع يتميز بانفصام دائم ( أو جنوح نحو الانفصام ) بين نماء ديموغرافي قوي نسبياً وبين تزايد ، ضعيف نسبياً ، في الموارد التي يتصرف بها السكان »[٤] .

ويتجلى هذا الاختلال المشار اليه بوضوح كلي صارخ بالمقارنة مع البلدان المتقدمة في مقابلة الرسمين العائدين للمخطط البياني رقم ـ ١ ـ .

فالتخلف هنا يرزح إذن تحت عبء التناقض الداخلي الخطير للغاية ، إذ من ناحية يتزايد السكان بسرعة ( من جراء التخلف ) ومن ناحية أخرى يعاق النمو الاقتصادي ( من جراء التخلف ) الذي بإمكانه أن يمكّنهم من تأمين حاجاتهم . وفي ذلك الجذور التاريخية إنما الحديثة للتخلف ، إن صح التعبير ، والعائد بالأساس لتزايد السكان السريع ، وبشكل لم يسبق أن عرفه العالم .

كما أن الكرة الأرضية التي بإمكانها أن تعيل حوالي ١٥ الى ٢٠ مليار إنسان نظرياً[٥] لا يكون تزايد السكان فيها مأسوياً إلا إذا لم يصحب بتزايد الموارد اللازمة ، الأمر الذي ليس بالسهل تأمينه . إذن يتضح لنا أن الكوابح الاقتصادية ـ الاجتماعية ، والمتمثلة في نوعية النظام الرأسمالي بشكل أساسي ، هي التي تعيق النمو الإقتصادي وتشكل العامل الأول والأساسي للتخلف . ومما يزيد الطين بلّة أن اختلال التوازن الداخلي المشار اليه يتراكم فلا يجوز الإستهتار به لأنه يتنامى كالورم الخبيث موديا بالبشرية الى الكارثة المحتومة .

---

(٣) ر. جندارم في كتاب « اقتصاد الجزائر ، دار كولان ، ١٩٥٩ ، ص ٢٣٤ ، نقلاً عن إيف لاكوست ، جغرافية التخلف ص ٢٣ .

(٤) ايف لاكوست ، جغرافية التخلف ، ص ٢٣٥ .

(٥) كتابنا الغذاء والتغذية والانسان في لبنان ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (مجد) ، بيروت ١٩٨٠ ، المقدمة ص ١٢

الخريطة رقم ـ١ـ

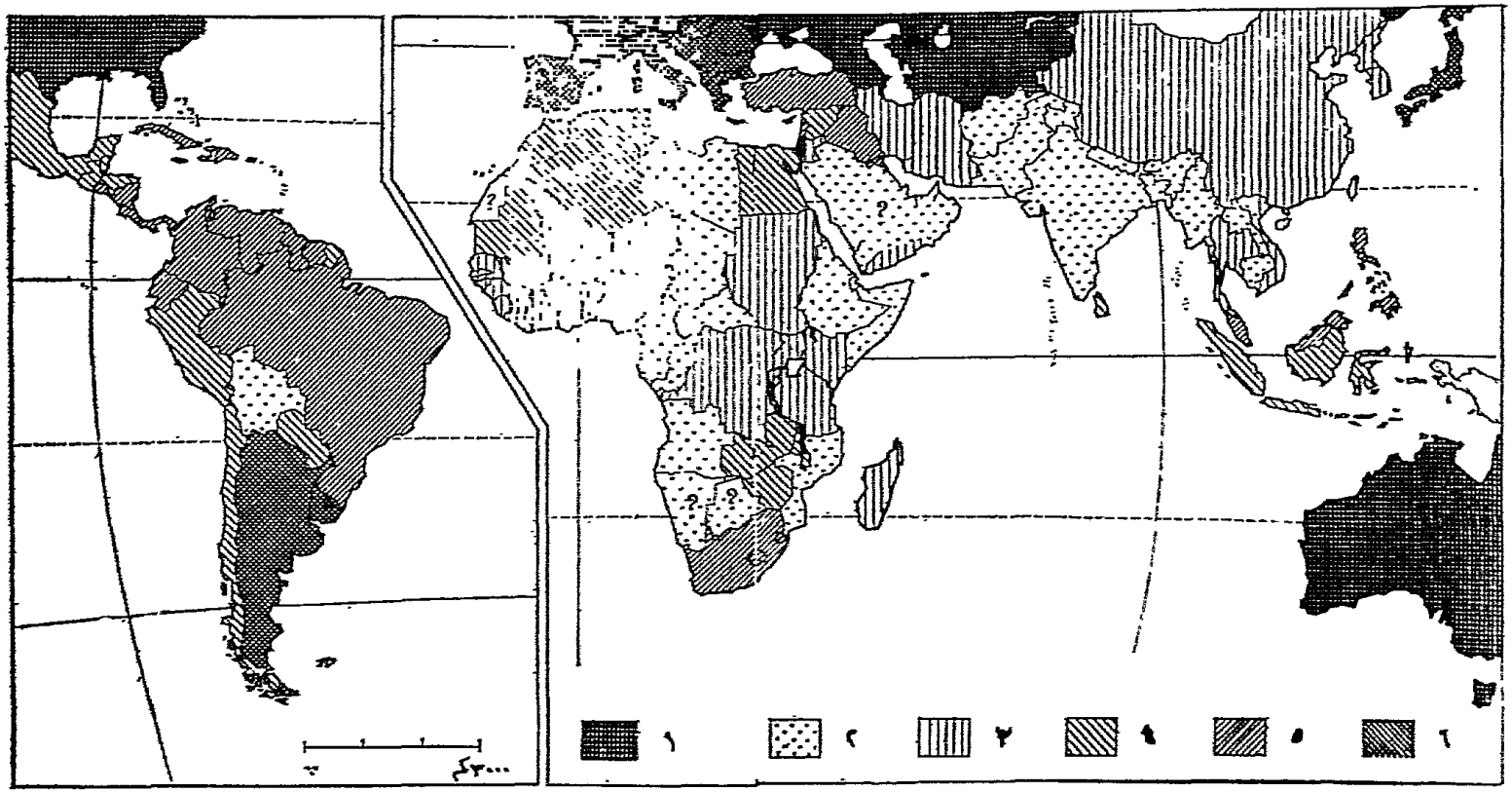


اوضاع التخلف

١ – بلدان متقدمة

٢ – بلدان متخلفة من الدرجة الاولى

٣ – بلدان متخلفة من الدرجة الثانية

٤ – بلدان متخلفة من الدرجة الثالثة

٥ – بلدان متخلفة من الدرجة الرابعة

٦ – بلدان متخلفة من الدرجة الخامسة

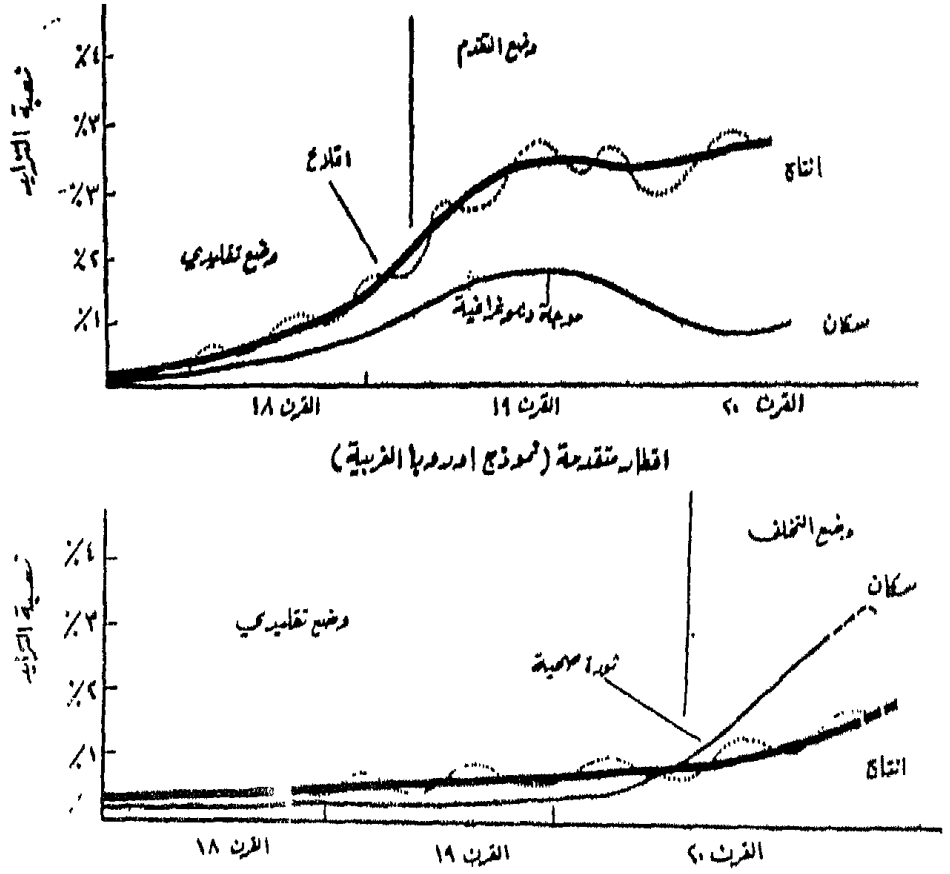


اقطار متقدمة (نموذج اوروبا الغربية)

بلدان العالم الثالث
مقارنة تقريبية لنمو السكان ونمو انتاجهم
فيما بين بلدان متقدمة وبلدان العالم الثالث(*)

(*) إيف لاكوست ، جغرافية التخلف .

لذلك ما لم يحصل تغيير في النظام الرأسمالي القائم على قانون الربح - قانونه الأساس المستند إلى الملكية الخاصة ، فإن البنى الإقتصادية الإجتماعية التي تعيق اندفاع الانتاج في معظم البلدان المتخلفة ستستمر في فعلها المؤدي للكارثة المشار اليها والتي ستجرف الفقير وربما الغني .

بناءً على ذكرنا يتلخص العمل الإنمائي هنا بإعادة التوازن بين زيادة السكان وتزايد الموارد التي يتصرفون بها . إنما هذا الأمر على بساطته يرتطم بمصالح البلدان المتقدمة ( مقص الأسعار الكلاسيكي ، حوار الشمال والجنوب ، الخ . . ) أولاً وبالنمو الديموغرافي الذي ربما يتجاوز الـ ٢,٥٪ سنوياً وهو مقرون بنقص الاستخدام .

لذلك يتوجب الى جانب العمل في زيادة الموارد ، عبر الإنماء ، العمل على إبطاء وتائر تزايد السكان ما أمكن ( حبوب منع الحمل ، التعقيم ، الخ . . ) ، رغماً عن أنه ليس بالسبب الأولي ، وكما رأينا ، وفي الوقت نفسه زيادة الاستخدام .

بالإضافة الى العوائق التي استعرضنا والتي تسد أفق الأمل هناك الانسداد الاجتماعي والسياسي المتمثل في الأقليات المتميزة التي تقف سداً منيعاً في وجه أي سياسة ترمي الى تقليص مكاسبها أو امتيازاتها . وهذه النقطة محورية وقد اتفق عليها الغالبية العظمى من الخبراء في التخلف . فقد كتب الخبير الاميركي المشهور ج. ك. غالبريث « لن يستطيع أي خبير زراعي مهما كان متوهماً أن يبرهن للفلاحين أن هناك فائدة ترتجى من وراء استنبات سنبلتين من القمح حيث لا ينبت سوى واحدة ، إذا ما كانوا يعرفون تماماً أن السنبلتين ستدهبان بلا شفيع الى مالك اراضيهم »[٦] .

كما ورد في دراسة لهيئة الأمم : « أن تمركز السلطات بين أيدي طبقة قليلة العدد مهتمة أساساً بالحفاظ على غناها وامتيازاتها يستبعد تصور تنمية اقتصادية هامة ، الى أن تأتي ثورة اجتماعية تؤدي الى تغيير في توزع المداخيل والسلطة . إن بعض الأقطار تدار من قبل عصابات من الرجعيين[٧] والفاسدين الذين قد يطرحهم الشعب لولا وجود العون الخارجي »[٨]

هذا وبالإمكان تلخيص ما استعرضنا الآن بالنسبة للتخلف وأسبابه بالتكثيف الاقتصادي الاجتماعي السياسي المسبب له وبشكل رئيسي بالأخذ بهذه الأسطر التالية من إيف لاكوست في كتابه جغرافية التخلف : « ان التخلف ينتج بالأساس من تسلل النظام الرأسمالي الى صميم مجتمعات متشنجة ضمن بنى اجتماعية أقل منه تطوراً وذلك لفائدة أقلية « أجنبية أو وطنية ) مجهزة بسلطات سياسية واقتصادية واجتماعية مفرطة . وتؤدي اقتطاعاتها الى انكماش السوق الداخلي لدرجة كبيرة بحيث تكون الفعاليات الاقتصادية الحديثة محدودة ومتعلقة بشكل أساسي بالأسواق الخارجية . ويلائم الفقر العام ونقص الاستخدام الكثيف اللذان ينتجان عنها استمرار نسبة التوالد القوية ، التي تعود بتمازجها مع نتائج التحسينات الصحية الضرورية الى تزايد

---

(٦) ج.ك. غالبريث، الأوضاع الحالية للتنمية الاقتصادية ، دار (Dunod) ، باريس ١٩٦٢ ، ص ٩ نقلاً عن ايف لاكوست .

(٧) وقد صرح مسؤول بريطاني عام ١٩٥٠ قائلا « كيف نستطيع منح الإستقلال لمصر وهي بلد يتألف من قطعان من الجياع يحكمها ذوو الكروش الكبيرة » ( نقلاً عن إيف لاكوست ، جغرافية التخلف ، الهامش ص ٢٤٦ ) .

(٨) هيئة الأمم المتحدة ، التدابير اللازمة للتنمية الاقتصادية في الأقطار الناقصة النمو ، ١٩٥١ ، ص ١١٢ ( نقلاً عن ايف لاكوست ، جغرافية التخلف ، ص ٢٤٦ )

شديد في عدد السكان . ويجنح هذا التزايد لأن يكون أكثر سرعة من تزايد الموارد التي يتصرفون بها فعلياً »[٩] .

إذن فالتخلف في عالم اليوم ظاهرة جغرافية معقدة والاختلافات بين البلدان المتقدمة والبلدان المتخلفة لا تقتصر على الإقتصاد فقط ، كما أنها ليست كمية فقط . فهي في العديد من المجالات ( الاقتصاد ، الاجتماع ، السياسة ، علم الأجناس ، الديموغرافيا ، الخ . . ) ، بحيث أن هذه الأقطار المتخلفة تختلف نوعياً عن بقية العالم . وبالتالي فأبحاث التخلف في شراكة مع اختصاصات عدة . إنما نحن هنا سنقتصر على ظواهرها السكانية الاقتصادية فقط لارتباطها المباشر بموضوعنا الجغرافيا السكانية ، وهي تتجلى بالمؤشرات التالية .

**مؤشرات التمييز بين البلدان المتقدمة والمتخلفة**

هناك ثلاثة مؤشرات أو بالأحرى مقاييس أولية وسهلة للتمييز فيما بين البلدان المتقدمة والمتخلفة ، وهي أولاً الحصة النظرية للطاقة الآلية للفرد ( أنظر الخريطة رقم -٢-) ثم نسبة السكان العاملين في الريف الى مجموع السكان العاملين ( أنظر الخريطة رقم -٣-) وأخيراً نسبة مجموع سكان الريف الى سكان المدن . فاستعمال المقياسين الأول والثالث لهما وصف أكثر عمومية من الثاني ، الذي يتطلّب احصائيات عن توزع السكان حسب المهن ، والتي لا تقدمها كل الدول أو تقدمها إنما ليس بنفس المستوى من الدقة . كما لا بد من الإشارة إلى إمكانية رسم نتائج المقياسين الأول والثالث على خريطة العالم . بالإضافة إلى ذلك هناك مؤشرات أخرى على المستوى الاقتصادي لا تقل أهمية لتمييز البلدان المتخلفة أو التابعة عن المتقدمة وهي : تركيب تجارة الاستيراد ، حيث الغلبة لحصة السلع الاستهلاكية في البلدان المتخلفة ، هذا بالطبع الى جانب تركيب تجارة التصدير بالمقابل ، حيث الغلبة في هذه البلدان المتخلفة لحصة المواد الخام . بالإضافة الى ذلك هناك قضية النزوح من الريف الى المدينة ، وكذلك انتاجية العمل المنخفضة في البلدان المتخلفة . يضاف الى ذلك كيفية تشكل الناتج الوطني ، حيث قلة نسبة الصناعة بشكل خاص والدخل الوطني المنخفض ( أنظر الخريطة رقم -٤-) الى جانب توزيعه غير العادل ، والتفاوت الكبير في مستوى المعيشة لمختلف طبقات السكان في هذه البلدان المتخلّفة .

وتشكل البلدان المتخلفة أكثر من ثلثي سكان العالم ، ومن مؤشرات تخلفها أيضاً أنها تستهلك بمجموعها فقط ١٠٪ من الطاقة العالمية ولها مجرد ٧٪ من قيمة السلع المصنعة في العالم .

---

(٩) إيف لاكوست ، جغرافية التخلف ، ص ٢٩٢ .

فانطلاقاً من هذا التقسيم الأولي إنما الأساسي للعالم اليوم ، بالإمكان دراسة التطور الكمي لسكان الكرة الأرضية منذ خمسين سنة وكذلك توزعهم الجغرافي .

إنما لا يكفي ذكر هذه الخصائص الواقعية ، والناتجة عن مجموع عوامل تاريخية والعائدة للتخلف التقني وعدم الكفاية في الإنتاج فيما يعود للبلدان المتخلّفة ، من المفترض أيضاً وصف هذه الحالة للتذكير بأنها نتيجة قهر سياسي واقتصادي فرض علاقات معينة على هذه البلدان المتخلفة من قبل البلدان المتقدمة نفسها ، أي الاستعمار أو التبعية الاقتصادية ، وذلك منذ ما لا يقل عن قرن من الزمن وأحياناً أكثر .

والآن وقد تعرفنا على اللوحة الاجمالية للتمييز بين البلدان المتقدمة والمتخلفة، لنلق نظرة على توزعها الجغرافي على الكرة الأرضية (أنظر الخريطة رقم ـ٥ـ)ثم نعود الى استعراض اعتبارات أو مؤشرات الجغرافية السكانية ( الفصل الثالث والفصل الرابع والفصل الخامس ) التي تحدثنا عنها في المقدّمة لنجدد القول إنما بشيء من التفصيل ان دراسة السكان أو الديموغرافية تهتم بمعرفة عدد السكان وتوزعهم الجغرافي وكثافتهم ونموهم وتحركاتهم وتركيبهم حسب العمر والمتعلمين منهم والأميين . ودراسة السكان بالمفهوم الذي طرحنا فرع من الجغرافية الاقتصادية ، لانها تهتم بمد النشاطات الاقتصادية باليد العاملة ولأن السكان هم المستهلكون للسلع . وبالتالي فالعامل في حقل الجغرافية الاقتصادية ، عند دراسة بلد ما أو منطقة ما ، يهتم بمعرفة حجم السكان وكثافتهم ونموهم ووتيرة هذا النمو وتركيب السكان حسب الجنس وحسب العمر .

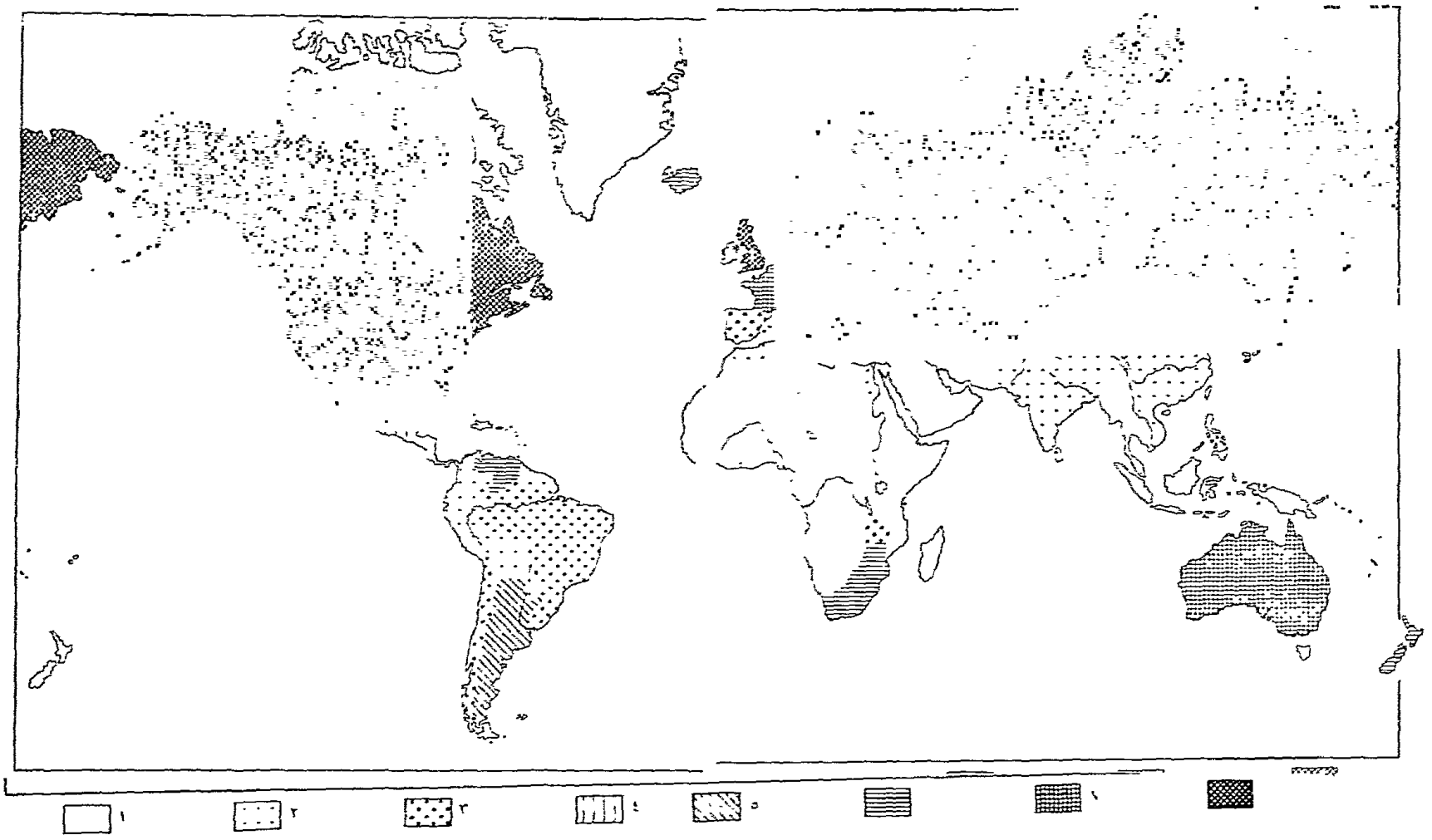


حصة الفرد من الطاقة الالية على أساس الطن لـ...  ...على أساس التحويل الى المعادل للفحم الحجري

١ ـ اقل من ٠,١ ص للفرد ٢ ـ من ٠,١ ...
٥ ـ من ٢ الى ٣ ص للفرد ٦ ـ من ٣ الى ٤ ص

... للفرد ٢ ـ من ٠,٥ الى ١ ص للفرد ٤ ـ من ١ الى ٢ ص للفرد
... ٧ ـ من ٤ الى ٥ ص للفرد ٨ ـ من ٥ ص وما فوق للفرد

الخريطة رقم ـ ٣ـ

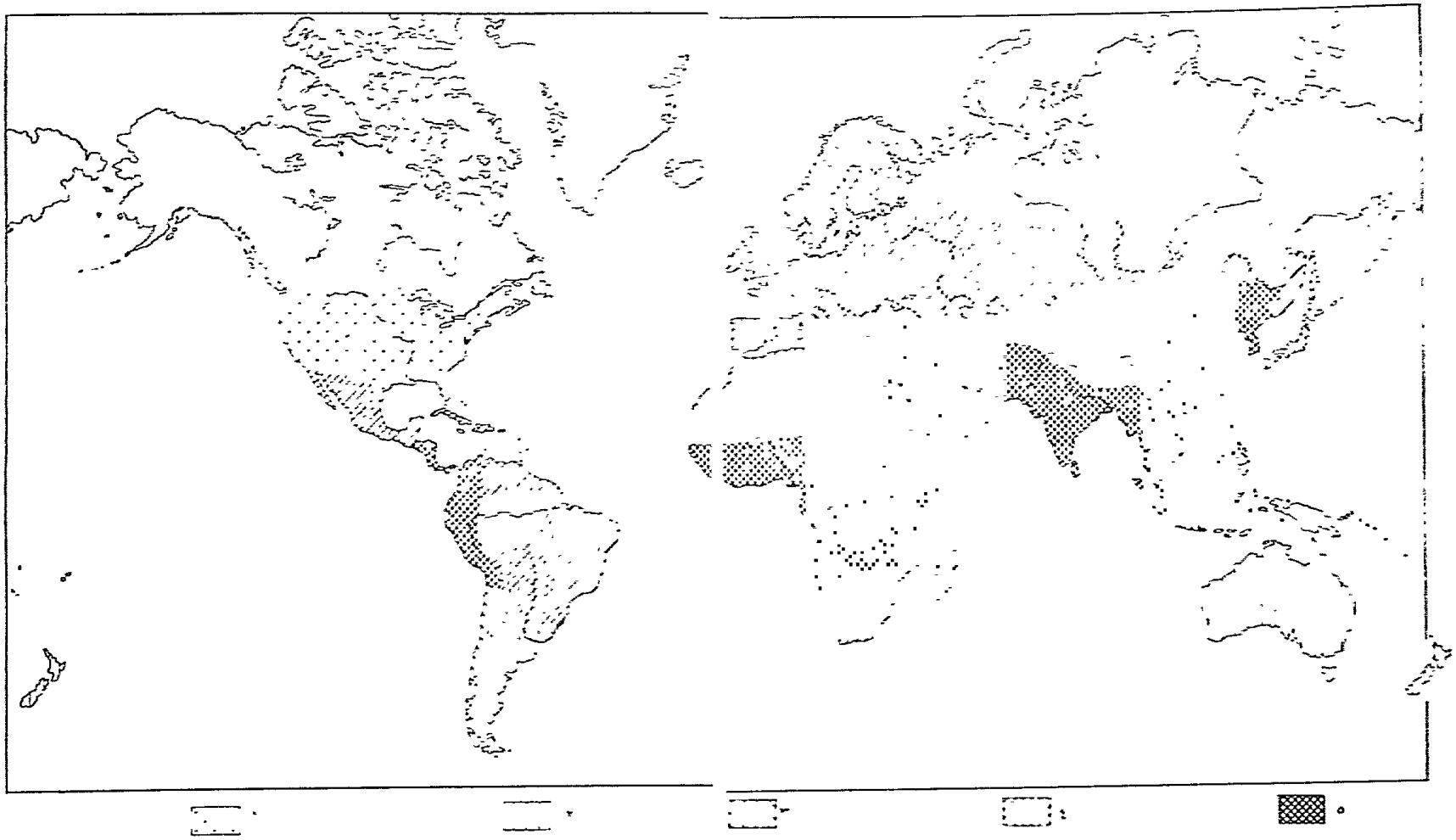

نسبة السكان العاملين في الزراعة الى مجموع العاملين

١ ـ اقل من ١٠٪ ٢ ـ من ١٠ الى ٢٠٪ ٣ ـ من ٢٠ و ٤٠٪ ٤ ـ من ٤٠ الى ٦٠ ٥ ـ من اكثر من ٦٠٪

الخريطة رقم -٤-

## حصة الناتج الوطني القائم للفرد في العالم

الخريطة رقم ـ٥ـ

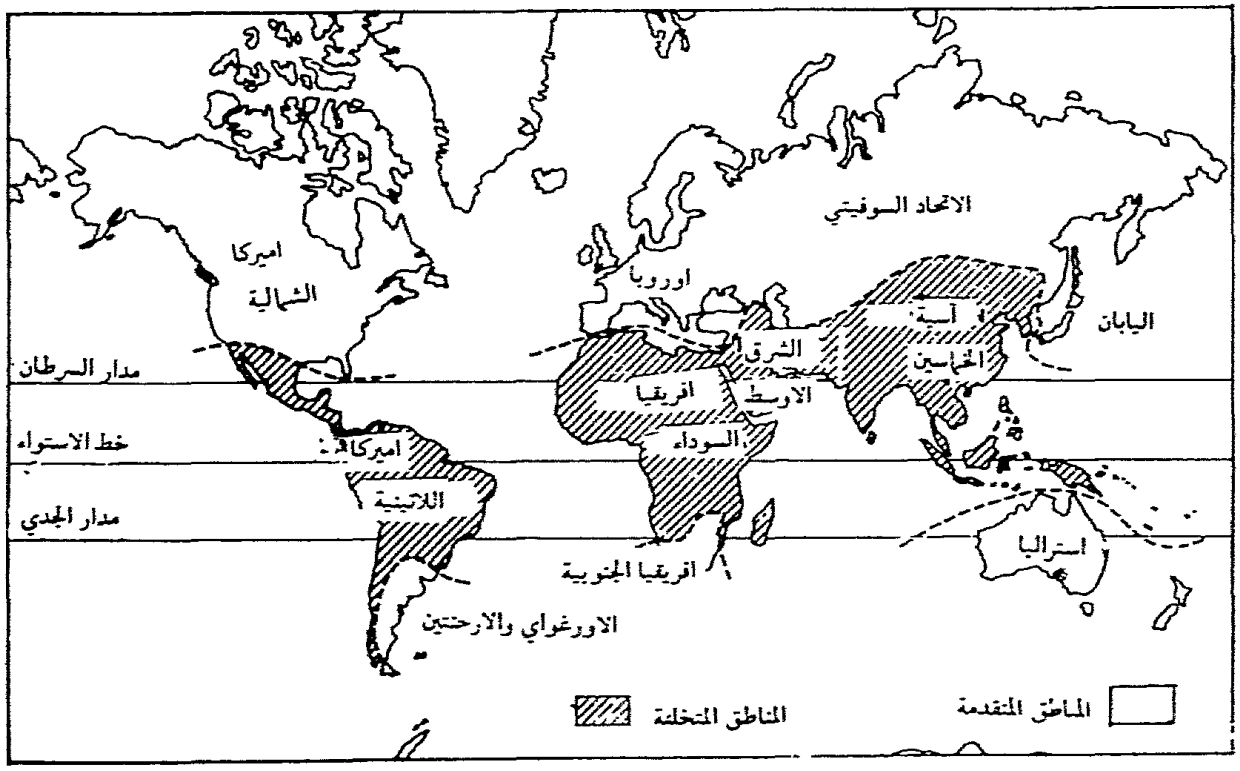


**البلدان المتقدمة والبلدان المتخلفة**

# الفصل الثالث

# تزايد سكان العالم[1]

## الانفجار السكاني

إن تزايد السكان السريع ، سيما بالنسبة للأجيال الحديثة ، هو أهم ظاهرة بالنسبة لهذا الموضوع ولدرجة أصبح ينعت « بالإنفجار السكاني » . فكل ساعة يخلق ١٠٠٠٠ طفل ويموت ٤٠٠٠ إنسان ، أي أن سكان العالم يزدادون بحوالي ٦٠٠٠ طفل في الساعة . وبعبارة أخرى كل يوم يزداد سكان العالم بحوالي ١٤٤٠٠٠ نسمة . والمخطط البياني رقم -٢- يعطينا فكرة عن تزايد سكان العالم المتسارع منذ القرن السادس عشر حتى أيامنا هذه (٩) ، وكذلك الجدول رقم -١- يظهر توزع هذا التزايد عبر القارات خلال الثلاثمائة سنة الأخيرة (١٠) .

---

(١) المعطيات الرقمية الاحصائية العائدة الى هذا الفصل حصلنا عليها بشكل رئيسي من ستة مصادر وجعلناها تتمم بعضها البعض في محاولة القاء المزيد من الضوء على هذا الموضوع وهي :

١ - Pierre George, Géographie Economique

٢ - Pierre George, Population et Peuplement, coll, «SUP» Le Geographe, No 3, P U F , Paris 1969 (Pierre George, Population et peuplement p.. فيما بعد

٣ - H. Robinson, Economic Geography

٤ - إ. أ. فيفر ، الجغرافية الاقتصادية للبلدان الأجنبية بإشراف ف.ب. ماكساكوف ، منشورات التقدم ، موسكو ١٩٦٧ ( فيما بعد فيفر ، الجغرافية الاقتصادية للبلدان الأجنبية ص ، باللغة الروسية ) .

٥ - بروك ، سكان العالم ، دار التقدم ، موسكو ١٩٨٣ ( فيما بعد ، بروك سكان العالم ، ص )

٦ - د. فتحي محمد أبو عيانة ، جغرافية السكان .

## المخطط البياني رقم -٢ -

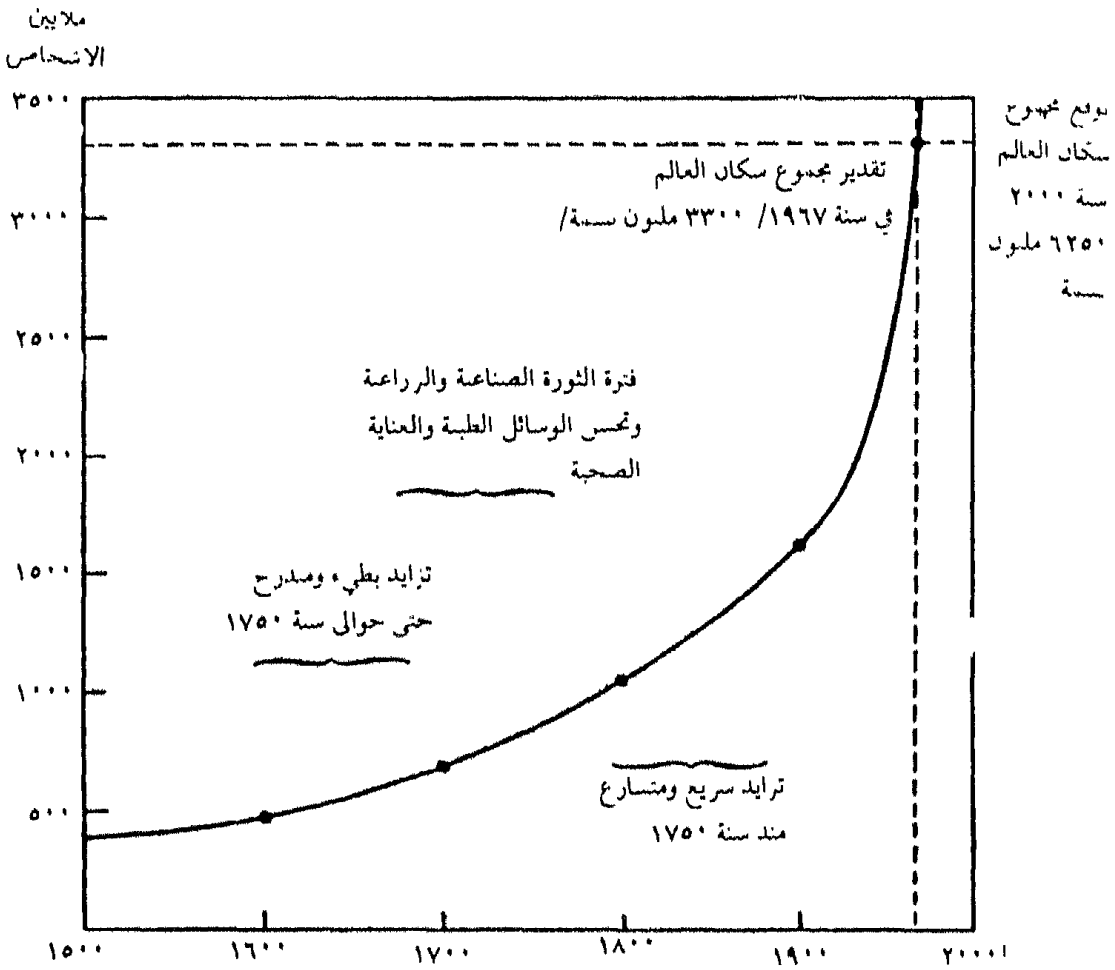


تزايد سكان العالم منذ القرن السادس عشر حتى توقعه في العام الفين(*)

(*) H Robinson Economic Geography

## الجدول رقم ـ ١ ـ

## تزايد السكان في العالم وحسب القارات

### ( بالملايين )(*)

| القارات | ١٦٥٠ | ١٧٥٠ | ١٨٥٠ | ١٩٦٠ | ١٩٦٥ |
|---|---|---|---|---|---|
| اوروبا | ١٠٠ | ١٤٠ | ٢٦٦ | ٥٨٨ | ٦١٩ |
| آسيا | ٣٣٠ | ٤٧٩ | ٧٤٩ | ١٥٥٦ | ١٨٤٥ |
| افريقيا | ١٠٠ | ٩٥ | ٩٥ | ٢٢٥ | ٢٨٣ |
| استراليا | ٢ | ٢ | ٢ | ١٥,٤ | ١٨ |
| اميركا الشمالية | ١ | ١,٣ | ٢٦ | ١٩٠,٥ | ٢١٢ |
| اميركا الوسطى والجنوبية | ١٢ | ١١,١ | ٣٣ | ٢٠٠ | ٢١٦ |
| المجموع | ٥٤٥ | ٧٢٨,٤ | ١١٧١ | ٢٧٧٤,٩ | ٣١٩٣ |

## تزايد السكان في العالم وحسب القارات

### بالنسب المئوية (١)

| القارات | ١٦٥٠ | ١٧٥٠ | ١٨٥٠ | ١٩٦٠ | ١٩٦٥ |
|---|---|---|---|---|---|
| اوروبا | ١٨,٣٥ | ١٩,٢٣ | ٢٢,٧٢ | ٢١,٢٠ | ١٩,٤٠ |
| آسيا | ٦٠,٥٥ | ٦٥,٧٦ | ٦٣,٩٦ | ٥٦,٠٧ | ٥٧,٧٨ |
| أفريقيا | ١٨,٣٥ | ١٣,٠٥ | ٨,١٢ | ٨,١٢ | ٨,٨٦ |
| استراليا | ٠,٣٦ | ٠,٢٧ | ٠,١٧ | ٠,٥٥ | ٠,٥٦ |
| اميركا الشمالية | ٠,١٨ | ٠,١٧ | ٢,٢٢ | ٦,٨٦ | ٦,٦٤ |
| اميركا الوسطى والجنوبية | ٢,٢١ | ١,٥٢ | ٢,٨١ | ٧,٢٠ | ٦,٧٦ |
| المجموع | ١٠٠,٠٠ | ١٠٠,٠٠ | ١٠٠,٠٠ | ١٠٠,٠٠ | ١٠٠,٠٠ |

(*) H. Robinson, Economic geography, p. 50.

(١) جدول مشغول بالاستناد الى أرقام الجدول الأسبق رقم ـ ١ ـ

هـذا وقد ازداد سكـان العالم في قـرن واحـد مليـاران . ومنـذ الحـرب العـالميـة الأولى ، أي من حـوالي أكثر من خمسـين سنة ، ارتفـع عدد سكـان العـالم من ١٨١٣ مليون الى ثلاثة مليارات ونصف . وقـد كان متـوسط الزيـادة السنويـة للسكان خـلال نصف القرن هذا حوالي ٣٠ مليون نسمـة . إنما العمليـة متسارعـة اليوم ، وذلـك من جـرّاء التصحيحات الـلازمة للتقـديرات السـابقة الضعيفـة ، سيما فيـما يعـود لسكـان الصين ، كما أن متوسط الزيادة السنويـة العائـد للعشر سنوات الأخيـرة يزيـد على ٣٠ مليـون نسمة ، ليصـل الى حوالي ٥٣ مليوناً حسب البعض . ولأخذ فكـرة عن هـذه الزيادة لنـذكر أن سكـان العالم يتـزايدون سنـوياً بمـا يزيـد على ثلثي سكـان فرنسـا أو إيطاليا . وخلال الخمسين سنة الأخيرة ، تزايد سكان العالم بعدد يفوق سكـان أوروبا والصين مجتمعين (١١) .

هذا في حين إن تزايد سكان العالم كان بطيئاً للغايـة على امتـداد آلاف السنين ؛ الأمر الذي يفسر بالمستوى المتدني للقوى المنتجة آنذاك ، وبالتالي تبعية الإنسان الشديدة للطبيعـة المحيـطة بـه ـ للوسط الجغـرافي فيـما بعـد ، في المـراحـل المبكّـرة من تـاريخـه البشري . ففي التاريخين القديم والوسيط ، واستناداً الى مختلف المعطيات ، كان معدل الولادات عالياً في معظم الأماكن المأهولة تقريباً ، وقريباً من المعدل الممكن بيولـوجياً . إنما معدل الوفيات ، خصوصاً بين الأطفال ، كـان مرتفعـاً للغايـة ، من جراء ظـروف الحياة الأولى وكثرة الأمراض والأوبئة وسوء التغذية المزمن وكذلك المجاعات والحـروب المتكررة ، التي كانت تقضي على شعوب بكاملها . أما مستوى الولادات ، فقد كان ، بشكل عام ، على مستوى الوفيات .

وبناءً لما ذكرنا ، ووفق تقديرات تقريبية للغاية ، فقد بلغ عدد سكان الأرض ، عند أواخر العصر الحجري القديم ( منذ حوالي ١٥ ـ ١٦ ألف سنة ) ، ثلاثة ملايين . كما هناك ما يجعلنا نعتقد أن الإنسان كـان يغطي مسـاحة لا تـزيد عـلى ثلث الأراضي المأهولة اليوم ( حوالي ٤٠ مليون كلم٢ ) . وقد كان متوسط الكثافة السكانيـة حوالي ٨ إلى ١٠ أشخاص في كل ١٠٠كلم٢(٣) . وقد أقامت البيئة الطبيعية حدوداً لتزايد عـدد أنـاس المجتمع البـدائي الذين كـانوا يعتمـدون بالأسـاس في حياتهم عـلى جني الثمـار وقنص الحيوانات وصيد الأسماك .

لكن تطور القوى المنتجة أدى ، بعض الشيء ، إلى تزايد وتائر نمو السكان . كما لعب الإنتقـال الى مرحلة الـزراعة وتـربية المـواشي ، الذي بـدأ في الشرق الأدنى منـذ حوالي عشرة آلاف سنة دوراً حاسـماً في ديناميكيـة تعداد السكـان . وقد نتـج عن هذه التغيرات وصول عدد سكان الكرة الأرضية ، عند أواخر العصر الحجـري الأول ( منذ

(٣) بروك ، سكان العالم ، ص ٨

حوالي ٥ إلى ٤ آلاف سنة ) . في مناطق قيام الحضارات القديمة ، إلى حوالي ٣٠ إلى ٥٠ مليون نسمة .

أما التطور اللاحق للبشرية فيرتبط بانتشار المعادن ، خصوصاً الحديد ، كمادة أساسية لصنع أدوات العمل ، وبالإستمرار في تحسين الزراعة وتربية المواشي ( استنبات مزروعات جديدة أكثر انتاجية وتدجين حيوانات جديدة ) ، وبالمخترعات التكنيكية الجديدة. وبناء عليه ازداد نمو السكان وأصبح ، عند بداية العصر الميلادي حوالي ٢٥٠ الى ٢٨٠ مليون نسمة . وآنذاك يعتقد الكثيرون أن ثلثي سكان كوكبنا كانوا يعيشون في آسيا[٥] .

كما ان هناك شبه إجماع لدى الباحثين على أن عدد سكان الأرض قد تعدى الـ ٣٠٠ مليون نسمة عند الألف الأول للميلاد وارتفع الى ٤٤٠ ـ ٤٥٠ مليون نسمة عام ١٥٠٠[٦] . كما إتسعت مساحة اليابسة المأهولة واقتصر عدد السكان القليل للغاية على أميركا الشمالية وأوستراليا ومنطقة الغابات الإستوائية الرطبة في افريقيا وأميركا الجنوبية . كما أن القسم الأكبر من سكان كوكبنا ( حوالي ٣/٥) كان ، كما في السابق ، متمركزاً في آسيا[٧] .

وفي أوائل القرن السادس عشر تزايدت وتائر نمو السكان بشكل ملحوظ، إذ أن تطور الرأسمالية ، في معظم البلدان ، رافقه النمو السريع في الانتاج البضاعي ونهوض الزراعة وارتفاع انتاج المنتوجات الغذائية ونجاحات الطب ؛ وكل ذلك أثّر في العمليات الديموغرافية .

هذا والتسارع الحاد في نمو السكان الذي بدأ في النصف الثاني من القرن الثامن عشر يتوافق زمنياً مع الثورة الصناعية ، في العديد من البلدان الأوروبية . وفي هذه الفترة الزمنية جرى « الإنفجار السكاني » الأول ، استناداً للإحصاآت المسجلة . أما « الإنفجار السكاني » الثاني فقد بدأ على أثر نهاية الحرب العالمية الأولى ، إنما شمل فقط البلدان الضعيفة التطور . واما « الإنفجار السكاني » الثالث والشامل ، فقد بدأ مع الحرب العالمية الثانية ، وهو يتميز عن الانفجارين السابقين ، كمياً ونوعياً ، بشموليته معظم أرجاء العالم ولحدوثه في فترة زمنية قصيرة .

ومن السهل تلمس أهمية هذا الواقع ، الذي استعرضنا ، من الناحية

---

(٤) بروك ، سكان العالم ، ص ٨

(٥) المرجع السابق نفسه .

(٦) بروك ، سكان العالم ص ٨ ـ ٩

(٧) المرجع السابق نفسه .

الإقتصادية . فإذا ما رجعنا الى متوسط استهلاك القمح في فرنسا ، نرى أنه يتوجب زيادة الاستهلاك كل سنة بما يساوي ستة ملايين طن من الحبوب . وبالمقابل فإن قوة العمل والخلق لدى البشرية تتزايد ، إنما هي متوزعة بشكل غير متساو للغاية . ففي بعض الحالات ، فإن ضغط الحاجات المحلية يحوّل القوى الكامنة لخلق الثروات ( منابع المواد الأولية ) الى قوى هدم فعلي . وذلك من جرّاء تطبيق طرق غير عقلانية لاستثمار هذه المصادر للثروات ، وعندها بالضبط تطرح قضية توافق أو عدم توافق زيادة السكان مع قضية التقدم الاقتصادي والاجتماعي للبشرية .

## عدم التساوي في تزايد السكان

فالزيادة في السكان غير متساوية فيما بين القارات والمجموعات الجغرافية الكبيرة وتطرح لكل حالة قضاياها الخاصة . فأكثر البلدان تقدماً ، وحيث الدخل الوطني الأكثر ما يكون ارتفاعاً ، ليست حيث السكان يتزايدون بكثرة كبيرة . ففيما بين ١٩٢٠ و١٩٦٩ لم يزدد سكان أوروبا الشمالية والغربية ( البلدان السكندنافية وبريطانيا وبلجيكا وهولندا واللوكسمبورج وفرنسا ) بأكثر من ثلاثين مليون نسمة (١٨٪) ، أي بمعدل ثلاثة ملايين كل خمس سنوات ، لمجموع من السكان كان في سنة ١٩٢٠ يشكل ١٨٢ مليون نسمة . أما الإتحاد السوفييتي ، فبالرغم من حرب طاحنة قتلت ١٧ مليون ضحية ، فقد ازداد عدد سكانه ، خلال نفس الفترة المذكورة ، وفي حدوده الحالية ، أكثر من ٩٠ مليون نسمة ( زيادة بلغت حوالي ٩٠٪ ) . وأما أميركا الشمالية التي كانت تعد ١١٧ مليون نسمة في سنة ١٩٢١ فقد ازداد عدد سكانها أكثر من ١٠٠ مليون نسمة في خمسين سنة ( زيادة بلغت ٨٥٪) وبوتيرة متسارعة ، إذ بلغت الزيادة أكثر من ٥٠ مليون نسمة في العشرين سنة الأخيرة .

إنما الزيادات الأهم تلاحظ في البلدان المتخلّفة ، وليس فقط بالقيم النسبيةوإنما أيضاً بمجموع أرقام الشعوب المعنية . وقد ضربت أميركا اللاتينية الرقم القياسي هنا ، إذ انتقل عدد سكانها من ٩٧ مليون نسمة إلى أكثر من ٢٥٠ مليون نسمة ( زيادة بلغت أكثر من ١٥٠٪ ) ، وذلك خلال فترة خمسين سنة . وفي نفس تلك الفترة ازداد سكان الجزائر العرب بحوالي ١٠٠٪ . أما شبه الجزيرة الهندية : الإتحاد الهندي ، سيلان ، باكستان ، فكانت ٣١٨ مليون سنة ١٩٣١ ، فأصبحت اليوم أكثر من ٦٠٠ مليون ( بزيادة أكثر من ١٠٠٪ ) . أما الصين فقد انتقلت ، خلال نفس الفترة المذكورة ، من ٤٤٠ مليون نسمة إلى أكثر من ٧٠٠ مليون نسمة ( بما فيها جزيرة تايوان ، فورموزا ) ، فالزيادة هنا هي بمستوى ٦٠٪ .

أما بمجمل قارة آسية فقد ازداد عدد سكانها ٧٥٠ مليون نسمة خلال خمسين سنة وافريقيا أكثر من ١٠٠ مليون نسمة وأميركا اللاتينية حوالي ١٥٠ مليون نسمة وبلدان

أوروبا الأقل تطوراً من الناحية التقنية والإقتصادية ( أوروبا الوسطى والمتوسطية ) ما لا يقل عن ٦٠ مليون نسمة ، مما يشكل بمجموعه أكثر من مليار نسمة . هذا في حين أن البلدان المتطورة اقتصادياً واجتماعياً ، ازدادت خلال نفس الفترة الزمنية ، أكثر من ١٥٠ مليون نسمة بقليل ( أوربا الشمالية الغربية ، الولايات المتحدة ، كندا ، الإتحاد السوفييتي ، أوستراليا وزيلندة الجديدة ) .

يستفاد مما أوردنا من أمثلة صارخة أن التفاوت ، فيما بين المجموعات السكانية على سطح الكرة الأرضية ، تزايد حدة ( أنظر الخريطتين رقم -٦- ورقم -٧- ) .

هذا ولا بد من الإشارة إلى أن المعطيات التي أوردنا تعود للخمسين سنة الأخيرة من القرن الحالي ( القرن العشرين ) ، في حين أن وتائر النمو في نهاية القرن التاسع عشر كانت في أوروبا تفوق وتائر النمو في البلدان المتخلّفة ، مثالنا على ذلك متوسط الزيادة السنوية للسكان ، فيما بين ١٨٥١ و١٩٢٠ ، والتي كانت ٩٪ لبلجيكا و١٥٪ تقريباً لكل من ألمانيا وهولندا وبريطانيا العظمى ، في حين كانت للهند دون الـ ١٠٪ ، إنما انقلبت الآية اليوم .

هذا ولا بد من التعرّض السريع لعوامل زيادة السكان وتوقع عدد السكان في المستقبل .

ففيما يعود لزيادة السكان الاجمالية في العالم فهي نتيجة الفرق بين عدد الولادات وعدد الوفيات ( النمو الطبيعي للسكان ) ، على اعتبار أن هجرة السكان اقتصرت على بعض المناطق ولم يكن لها تأثير كبير في توزع المجموع العام . فقد جرت هذه الهجرة بشكل خاص فيما بين الهند والباكستان وفيما بين اسرائيل والدول العربية ، يضاف الى ذلك تجمع الألمان في حدودهم الوطنية حسب رأيهم . وأما الهجرات الى الاميركيتين واستراليا فلم تكن لتشكل إلا نسبة ضئيلة من تزايد سكانها بحد ذاته . ومن المعروف أن الهجرة الى هذه البلدان أصبحت تخضع لشروط قاسية بالنسبة لما قبل ولا تقتصر على اليد العاملة . إذن فلعامل النمو الطبيعي للسكان يعود تزايد السكان وبشكل خاص التزايد غير المتساوي فيما بين المناطق الجغرافية .

إن السكان متوزعون في العالم بشكل غير متساو للغاية ، والمناطق الأربع السكانية تقع في القسم الشمالي من الكرة الأرضية ويمتد معظمها على المناطق المعتدلة أو شبه الإستوائية . وحوالي ثلاثة أرباع السكان يعيش في هذه المناطق الأربع . كما تجدر الإشارة إلى المناطق الخفيفة الكثافة السكانية كالمنطقة الشمالية وكذلك الجنوبية والتوندرا والغابات والصحارى .

الخريطة رقم -٦-

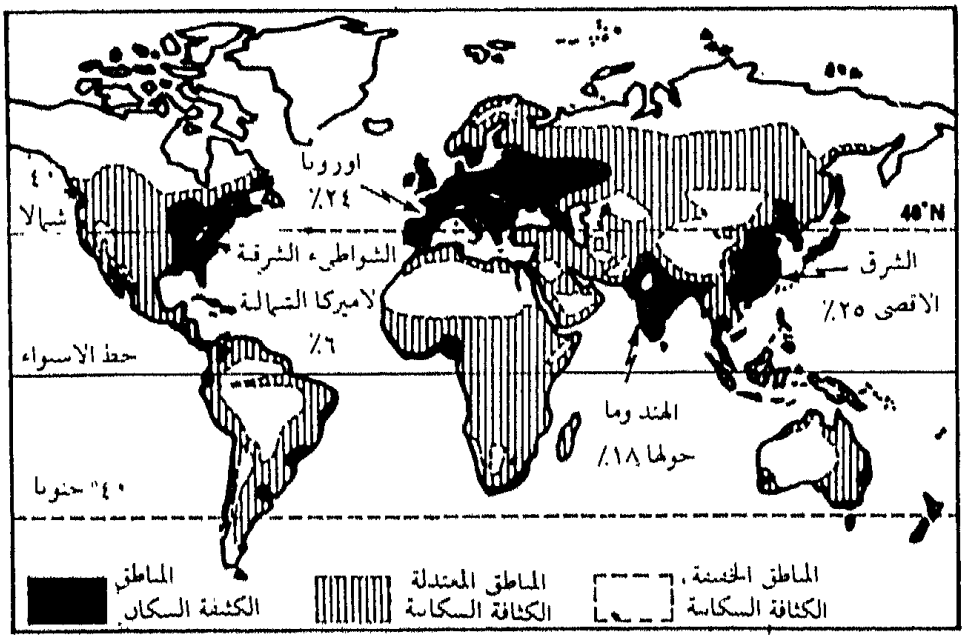


توزع السكان في العالم
(بالنسبة المئوية)

إن السكان متوزعون في العالم بشكل غير متساوٍ للغاية . والمناطق الأربعة ذات الكثافة السكانية تقع في القسم الشمالي من الكرة الأرضية ويمتد معظمها على المناطق المعتدلة أو شبه الإستوائية . وحوالي ثلاثة أرباع سكان العالم يعيش في هذه المناطق الأربعة . كما تجدر الإشارة بالمناسبة الى المناطق الخفيفة الكثافة السكانية ، كالمنطقة المتجمدة الشمالية وكذلك الجنوبية والغابات والصحاري والمناطق الشديدة الارتفاع .

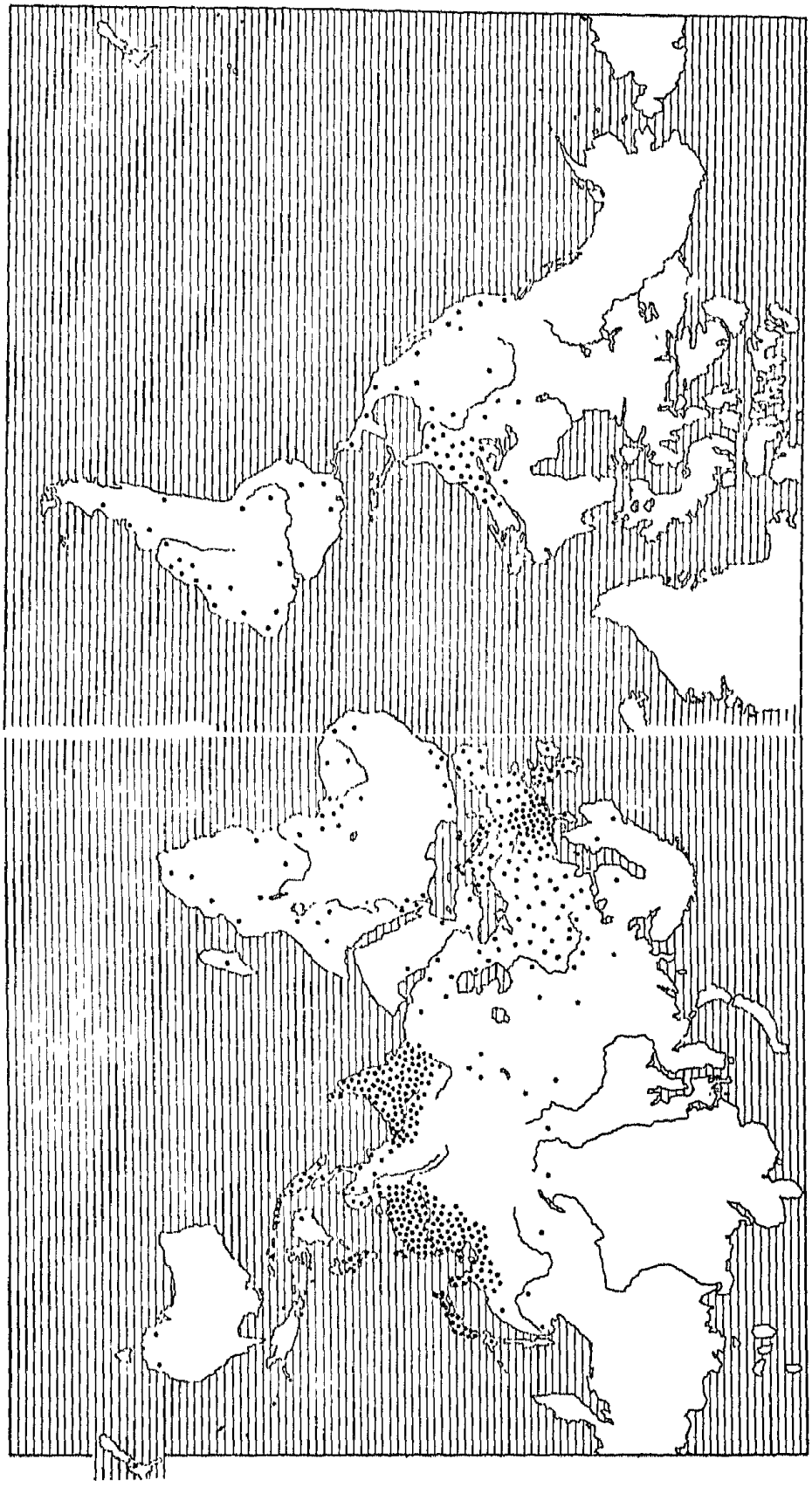

## الهجرة

الواقع ان الهجرة ظاهرة جغرافية لازمت السكان على مر العصور ، ويقصد بها ، على وجه العموم ، الانتقال الجغرافي من مكان إلى آخر ، وهي تقسم الى قسمين من حيث الاستمرار والدوام . فهناك الهجرة المؤقتة وهناك الهجرة الدائمة . كما تقسم الى ثلاثة أقسام من حيث المدى والإتجاه . فنصبح أمام :

١ ـ الهجرة الدولية التي تتمثل في الانتقال السكاني ، عبر الحدود ، من دولة الى أخرى .

٢ ـ الهجرة الداخلية أو المحلية وتتمثل في الانتقال السكاني فيما بين مختلف أجزاء الدولة الواحدة نفسها . وبهذا الصدد فالانتقال من الريف الى المدن يدعى بالنزوح أيضاً .

٣ ـ الهجرة الدورية وتسمى أيضاً المؤقتة ويمكن أن تكون داخلية ودولية ، كما تدخل بها هجرات الرعاة بقطعانهم (Transhumance) (١٢) .

هذا وليس للمسافة اعتبار في الهجرة الدولية التي يمكن أن تكون المسافة فيها أقصر من المسافة في الهجرة الداخلية .

إن الهجرات التي تحدثنا عنها للآن هي هجرات اختيارية ، حتى الدولية منها ، إنما هناك نوع آخر منها هو الهجرة الاجبارية وتبادل السكان أيضاً .

بالنسبة للهجرة الاجبارية فهي تتجلى تاريخياً في تجارة الرقيق وفي الحروب التي تؤدي اليها إما إجبارياً أو قسرياً ، كما حدث للعرب في فلسطين على أثر قيام اسرائيل ، أو اختيارياً في التبادل للسكان ، كما حدث بين الهند وباكستان في سنة ١٩٤٧ على أثر التقسيم (١٣) . هذا با بالإضافة الى الهجرات المتأتية عن الإضطهاد العنصري والملاحقات السياسية والنزاعات المسلحة كما في افريقيا مثلاً . وبشكل إجمالي فقد بلغ عدد الذين هاجروا ( طوعاً أو اختيارياً ) وهُجّروا ( جبرياً أو قسرياً ) ، خلال فترة الخمس والعشرين سنة التي تلت الحرب العالمية الثانية ونتيجة صراعات حركات التحرر الوطني التي تلتها ، بلغ حوالي ١٠٠ مليون نسمة[٨] . وهذا عدد ضخم على ما يبدو لنا .

وفيما يعود لتجارة الرقيق فقد تجسدت تاريخيا بالهجرة الجماعية القسرية ـ الإنتقال للعبيد من افريقيا الى أميركا . وقد بدأت هذه التجارة بعد استيلاء الأوروبيين على المستعمرات في أميركا واحتياجهم إلى اليد العاملة في المزارع الكبيرة هناك . وقد بلغت تجارة الرقيق هذه قمة ازدهارها في القرن الثاني عشر ، على أثر احتكارها شبه

(٨) J. Beeaujeu-Garnier, Geographie de la population p. 175

الكلي من قبل الإنكليز . ويقدر البعض بحوالي ٤٠ مليون عدد العبيد الذين نقلوا هكذا بالقوة من القارة الافريقية الى القارة الاميركية (١٤) . هذا وجنوب الولايات المتحدة الاميركية وجزر البحر الكاريبي وبعض بلدان أميركا الجنوبية يشكل العبيد والخلاسيون ( أولاد تزاوج الأوروبيين مع العبيد ) القسم الهام وأحياناً الأعظم من السكان بها .

## أسباب الهجرة

ومع ذلك فالهجرة الى بعض البلدان على حدة كان لها أثرها الملموس مع الزمن ، سواء كان الإقتصادي أم الإجتماعي أم الحضاري ، لذلك لا بد من المامة خاطفة بهذا الموضوع . فالهجرة جرت خلال كل مراحل التاريخ البشري ، إنما أخذت طابعاً جماعياً بشكل خاص في ظل الرأسمالية . فطريقة الانتاج الرأسمالي ، بما يصاحبها من إفلاس جماعي لصغار المنتجين من فلاحين وحرفيين ، تؤدي حتماً الى تشكيل فائض في القوى العاملة ، التي لا تجد لها عملاً في الوطن . هذا هو السبب الاساسي والجوهري والمنطقي للهجرة ، وهو سبب اقتصادي . أما أسباب الانتقال أو الهجرة ، حسب المفهوم البورجوازي ، والمركزة فيما يدعى بالاسباب الجاذبة ( الظروف الطبيعية والاقتصادية المغرية والمستوى الرفيع لحياة الفرد وحب المغامرة . . ) والأسباب المنفرة ( الظروف الطبيعية القاسية والمجازر الدينية والسياسية . . ) ، فهي تشكل أسباباً ثانوية متولدة عن الأسباب الاقتصادية ، المقرر الأساسي في موضوع الهجرة ، حتى في حال بروزها بأشكال غير اقتصادية . هذا وحتى في الحال التي تلعب فيها هذه الأسباب الثانوية دوراً مقرراً ، فيكون بالنسبة للأفراد وليس للمجموع ، حيث يعود الدور الأساسي والمقرر للسبب الاقتصادي .

ومع ذلك أخذت ومنذ مدة العوامل السياسية ، كقيام دول جديدة ، وتغير الحدود والتحولات السياسية والاقتصادية في مختلف البلدان، أخذت تلعب المزيد من الأهمية في تحديد اتجاهات الهجرة . كما أن الدوافع القومية والدينية مما يؤدي أحياناً الى الهجرة .

وقد عدد بوغ (Bogue) ٢٥ عاملاً من الأسباب الجاذبة والمنفّرة التي تؤثر في الهجرة ، منها ١٥ عاملاً مرتبطاً باختيار مكان الهجرة و١٠ عوامل اجتماعية اقتصادية[٩](١٥) . كما أن لي إيفرت (Lee Everett) ، في مقاله عن نظرية الهجرة ،

(٩) D.J. Bogue, International Migration, in Hauser P.M. and Duncan O.K. eds, the study of population, Chicago, the university of chicago press 1959. (Bogue, International Migration, p.. ( فيما بعد

حاول أن يحدد العوامل الجاذبة للهجرة والمؤثرة في تياراتها فقسمها الى أربع مجموعات .

١ - مجموعة العوامل المرتبطة بالمنطقة الأصلية للمهاجرين ، منطقة الأصل Area of Origin .

٢ - مجموعة العوامل المرتبطة بمنطقة استقبال لمهاجرين - منطقة الوصول Area of destination .

٣ - مجموعة العوامل المتداخلة بين المنطقتين Intervening obstacles

٤ - مجموعة العوامل الشخصية Personal Factors (١٠)

وبالإمكان تمثيل العوامل الثلاثة الأولى في رسم خاص فنحصل على المخطط البياني رقم -٣-، حيث العلامة + تشير الى العوامل الإيجابية الجاذبة والعلامة - الى العوامل السلبية المنفّرة والعلامة • الى العوامل الأخرى التي ترمز الى السكان الذين لا يتأثرون لا بالعوامل الجاذبة ولا المنفّرة . كما أن هناك عوامل أخرى غير ممثلة تختلف في تأثيرها مثل النظم الاقتصادية الاجتماعية والنقل وغير ذلك (١٦) .

المخطط البياني رقم - ٣ -

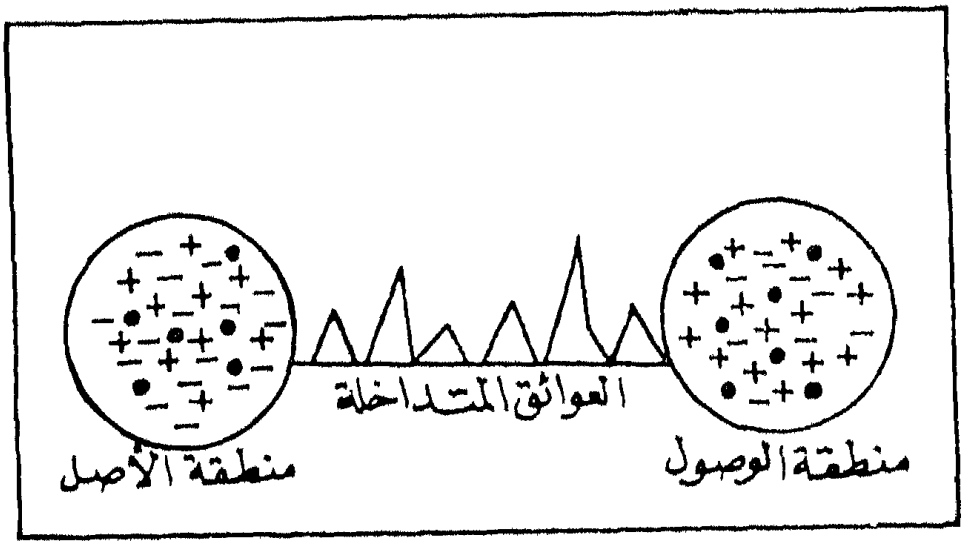


العوامل الكامنة في منطقتي الأصل والوصول في الهجرة

كما تنبغي الإشارة بهذه المناسبة الى تنقل السكان من جراء الثورة العلمية

(١٠) S. Lee Everett, Theory of Migration, in population geography A. Reader, edited by Denko G. Ro H. and Schmell G., Maegraw-Hill, New -York 1970, p. 188- 198.
(Lee Everett, Theory of Migration p ... فيما بعد )

والتكنيكية . فقد ظهر نوع جديد من الهجرة اتجه بشكل خاص نحو الولايات المتحدة الاميركية ، وهو « نزيف » الأدمغة المتعلق بالاختصاصيين ذوي الكفاءة الرفيعة المستوى . وقد شمل هذا الأمر بلدان آسيا وافريقيا وأثّر بشكل شديد على ثقافة واقتصاد بلدانها النامية،حيث ملاكات الفكر والثقافة قليلة العدد . فمن العام ١٩٦٠ حتى العام ١٩٧٥ هاجر من البلدان النامية الى الولايات المتحدة الاميركية وكندا وبريطانيا أكثر من ٣٠٠ ألف اختصاصي رفيع الكفاءة(١١) .

هذا وخير مثال ، لما نحاكم من أفكار المدرستين الماركسية والبورجوازية في الموضوع ، هو أسباب الهجرة من لبنان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . فقد بدأت الهجرة في سنة ١٨٦٠ ، وكانت أسبابها متعددة مختلفة ، منها الاقتصادية والدينية والإجتماعية والسياسية ، إنما يبدو لنا ، أنه تحت عنوان سيطرة الأسباب الاقتصادية المولدة في النهاية للأسباب الأخرى ، والتي أصبحت غير اقتصادية بالشكل ، تحت هذا العنوان ، بالإمكان رؤية مجموعتين من الأسباب : الأولى اقتصادية ، والثانية دينية ، إنما في الشكل واجتماعية سياسية في المضمون . فالجمود الإقتصادي الذي أدى الى التقهقر في كل القطاعات ، أي في الزراعة والصناعة والتجارة ، بالإضافة الى نسبة الولادات المرتفعة في البلاد وكذلك الهجرة اليها من مختلف مقاطعات الامبراطورية العثمانية ، كل ذلك قلّص امكانيات البلاد الديموغرافية وهيأ الفلاح اللبناني للهجرة . وقد عمّقت هذا الواقع الاقتصادي الأحداث الدينية التي كانت في الحقيقة نتيجة الظروف الاجتماعية السياسية السائدة في البلاد ، والتي تحولت الى أسباب دينية . وهذا يفسر بأن الاقطاعية ، التي كانت النظام الاجتماعي السائد في لبنان ، هذه الاقطاعية بدافع الحفاظ على امتيازاتها الطبقية التقت بسياسة الباب العالي ، السلطان ، الذي كان يرمي الى حرمان لبنان من الاستقلال الذاتي النسبي الذي كان يتمتع به ، وبأطماع الدول الأوروبية الرامية الى اقتسام تركة الرجل المريض ـ الامبراطورية العثمانية . فالإنتفاضات الاقتصادية ـ الاجتماعية تحولت الى دينية ، وباقترانها بالأسباب الاقتصادية دفعت الفلاحين اللبنانيين الى الهجرة .

والى هذه المجموعة الاقتصادية الاجتماعية السياسية من الأسباب ، التي عرفنا ، أضيفت أسباب من الدرجة الثانية ، ولدتها موجات الهجرة الأولى . ونقصد بذلك تدابير شراء واستئجار الأراضي ، ودعاية وسطاء شركات الملاحة البحرية ، واستدعاء أوائل المهاجرين لأقربائهم وأصدقائهم الذين بقوا في لبنان ، ومراسلات المهاجرين وأثرها المتفاوت على الناس في البلاد ، وأحاديث الذين عادوا ، كل هذه الأسباب

(١١) بروك ، سكان العالم ، ص ٤٣

الثانوية المولدة أثّرت على عملية الهجرة فزادت متوسطها العددي وعجلت في سرعتها الزمنية .

كل هذه الأسباب للهجرة ، والتي شكلت في تداخلها تركيبة اقتصادية اجتماعية سياسية آنذاك ، كلها أصبحت في حيز التاريخ . ففي الوقت الحاضر وابتداء من أيام الإنتداب بقي سبب واحد ولا يزال قائماً حتى اليوم ، وهو السبب الاقتصادي ، عنينا البطالة (١٧) وكما هو الوضع بالنسبة للسوق الأوروبية المشتركة في العصر الحديث ، أي بعد الحرب العالمية الثانية (أنظر الخريطة رقم ـ٨ـ) . كما لا بد من الإشارة الى أن ما يجري بين البلدان يمكن أن يجري بين أقاليم البلد الواحد ولنفس الأسباب ، حيث السبب الأساسي هو السبب الإقتصادي ، وهذا ما يدعى بالهجرة الداخلية أو النزوح .

فبناء على ما ذكرنا فبلدان أوروبا الغربية التي ولجت طريق التطور الرأسمالي قبل غيرها أعطت أكبر كمية من المهاجرين . فخلال الفترة الممتدة من سنة ١٨١٥ حتى سنة ١٩١٤ انتقل من أوروبا الى مختلف بلدان العالم من ٣٥ الى ٤٠ مليون انسان ، وحسب البعض الآخر خلال الفترة الممتدة من سنة ١٨٢٠ حتى سنة ١٩٣٠ ، ٦٠ مليون انسان . وأكثر من ثلثي هؤلاء المهاجرين تمركز في أميركا الشمالية ( الولايات المتحدة وكندا ) والباقي في أميركا اللاتينية ( البرازيل والأرجنتين ) واستراليا وزيلندا الجديدة وبعض البلدان الافريقية .

والمخطط البياني رقم ـ٤ـ يوجز وبشكل مرئي تطور الهجرة الأوروبية الاجمالي والمفصل بالنسبة لايطاليا وبريطانيا وألمانيا .

بعد الحرب العالمية الأولى ازدادت حدة الانتقال من البلدان الأوروبية ، انما في الولايات المتحدة بدأت البطالة الجماهيرية ، فاتخذت فيها إجراءات للحد من قبول المهاجرين ، ومع انتشار الأزمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩ ـ ١٩٣٣ توقفت كلياً تقريباً الهجرة من البلدان الأوروبية ، وذلك من جراء الوضع الاقتصادي الصعب في بلدان ما وراء البحار .

هذا وقد رافق مجيء المهاجرين الأوروبيين الى بلدان ما وراء المحيطات ( البلدان الاميركية ) الكثير من الأعمال الوحشية تجاه سكان البلاد الأصليين ، كقتلهم أو اقلاعهم بالقوة من الأماكن والأراضي الخصبة الجيدة ، التي يعيشون فيها ودفعهم الى داخل البلاد الى الأراضي البعل والصحراوية . وبهذه الطريقة قضي تقريباً على شعوب بكاملها كانت تعيش في أميركا واستراليا قبل مجيء الأوروبيين .

ونتيجة للإستعمار الأوروبي هذا مقروناً بالقضاء على السكان الأصليين للبلاد ، فإن أولاد المهاجرين الأوروبيين يشكلون في الوقت الحاضر القسم الأكبر من سكان

الخريطة رقم ـ٨ـ

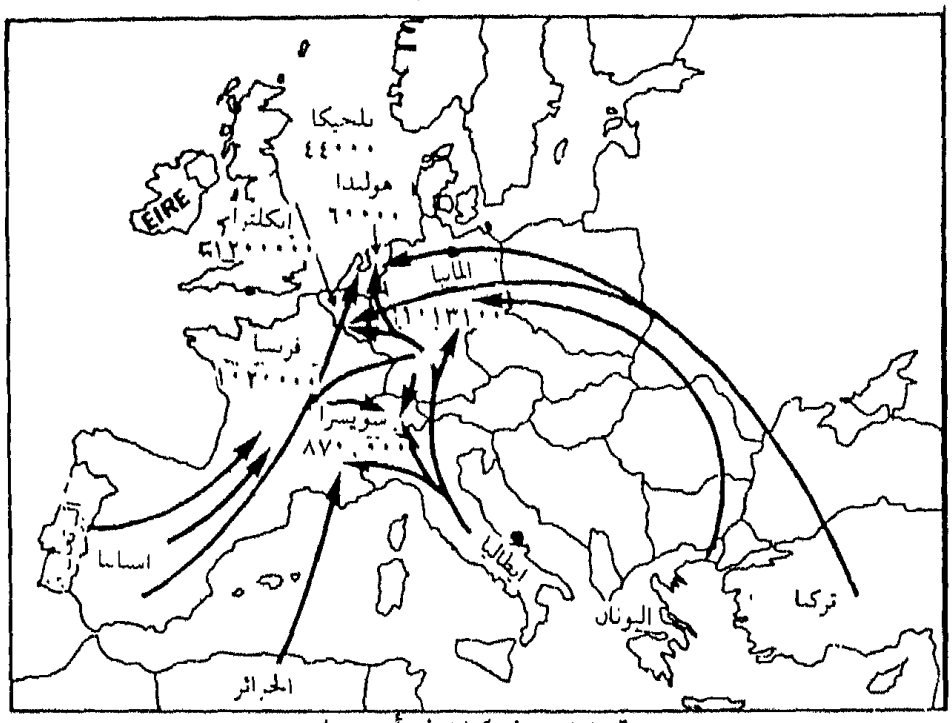


تحركات السكان في أوروبا

تشير الخريطة الى تحركات السكان فيما بين البلدان الأوروبية مؤخراً ، وخصوصاً الى بلدان السوق الأوروبية المشتركة . هذا والأرقام تشير الى مجموع قوة العمل المستوردة باستثناء بريطانيا ، حيث المقصود مجموع المهاجرين .

المخطط البياني رقم ـ٤ـ

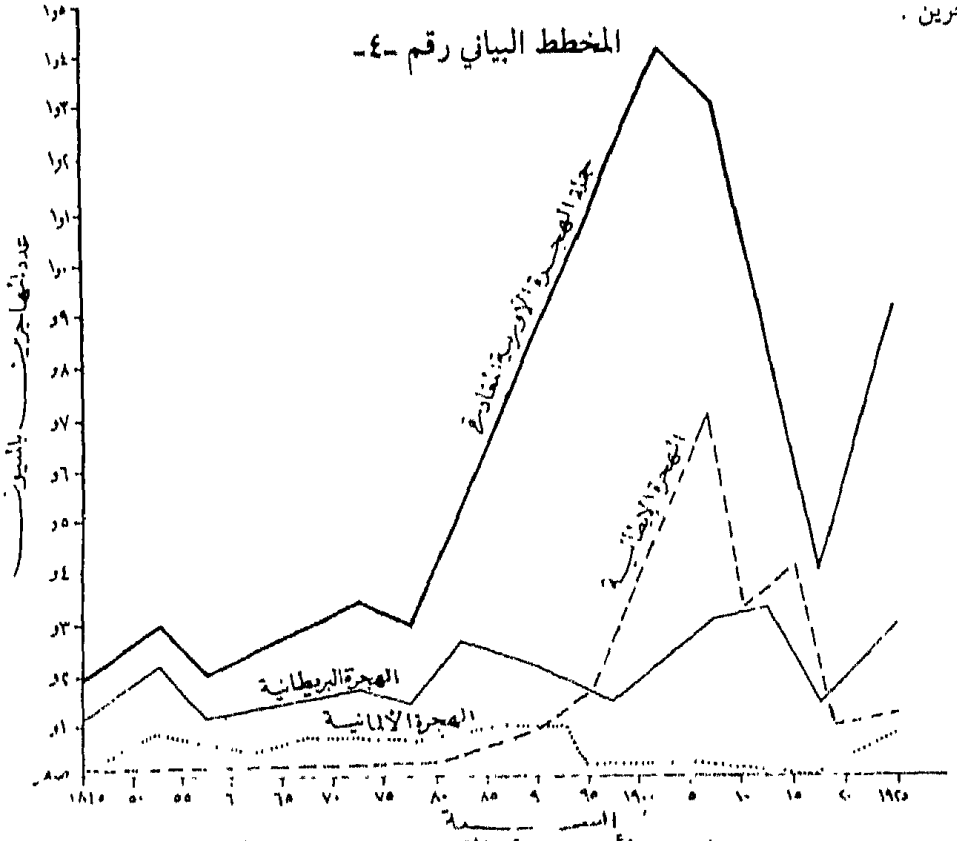


موجات الهجرة الأوروبية في الفترة (١٨٤٥ ـ ١٩٢٥)

الولايات المتحدة الاميركية وكندا وزيلاندا الجديدة وبعض بلدان أميركا الجنوبية .

أخيراً لا بد من كلمة موجزة ، عن نتائج الهجرة على الصعد الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية .

**نتائج الهجرة**

ففيما يعود للنتائج الديموغرافية للهجرة فإنها تتجلى في تغيّر حجم السكان وتغيّر تركيبهم العمري والنوعي ( حسب الجنس ) . وفيما يعود لتغيرهم السكاني ، فإنه يبدو بوضوح في الهجرة الدولية ، التي تؤدي الى زيادة عدد السكان في الدول المستقبلة ، سواء أكان ذلك في المدن أو المناطق الريفية الحديثة العهد بالإستيطان ، وفي الوقت نفسه نقصان عددهم ـ السكان ـ في الدول المرسلة ، سيما في أريافها . وهنا فالهجرة تلعب دوراً مهماً ، إلى جانب الزيادة الطبيعية ، تراوح بالنسبة للولايات المتحدة ما بين ٣٠و٤٠٪ من مجموع الزيادة الكلية للسكان (١٨) . كما أن تغير حجم السكان الإقليمي في الدولة الواحدة ، يبدو بوضوح في الهجرة الداخلية أو النزوح.. فالنمو الحضري الذي شمل معظم مدن العالم في القرن العشرين هو من السمات البارزة لنمط توزع السكان الذي يعود للهجرة الداخلية وخصوصاً النزوح من الريف (١٩). والهجرة الريفية ـ الحضرية ترتبط بقيام الصناعة الحديثة وثيق الإرتباط . والمدن أصبحت مراكز التوطن الصناعي والجذب السكاني لها .

وبهذه المناسبة فأكثر السكان تنقلاً هم سكان الولايات المتحدة الاميركية ، حيث حوالي ٣٠٪ من الأشخاص يعيش في الولايات التي لم يولد فيها ( إعمار الغرب وانجذاب السكان الى المناطق المدينية الضخمة ونزوح الزنوج الى الشمال طلباً للعمل ) . وهنا فالهجرة تخضع لظروف تطور الاقتصاد بفعل رأس المال الإحتكاري ومصالحه . أما في الإتحاد السوفييتي وباقي البلدان الإشتراكية فتخطيط الدولة للاقتصاد الوطني يضع المقدمات للتوجيه العقلاني للهجرة وضبطها بطريقة مبرمجة . وبالتالي « فسيول المهاجرين تنظمها دوافع اقتصادية واجتماعية مباشرة وغير مباشرة من شأنها أن تساعد على توزيع السكان توزيعاً رشيداً بهدف التطوير الشامل للقوى المنتجة في البلاد »(١٢) .

وفيما يعود لتغير التركيب العمري ـ النوعي ( حسب الجنس ) للسكان فإنه يتجلى في هجرة الشباب ، والذكور منهم بشكل خاص ، الأمر الذي يؤدي الى تغير التركيب السكاني في المجتمع المهاجر منه وكذلك المهاجر إليه . وهذا ما يظهر بوضوح بمقارنة أهرامات الأعمار في كلا المجتمعين ؛ وذلك في الهجرة على الصعيد الدولي والداخلي أيضاً (٢٠) . وينتج عن هذا الأمر تزايد نسبة الاعمار الوسطى في المدن .

---

(١٢) بروك ، سكان العالم ، ص ٤٥

أما فيما يعود للنتائج الاقتصادية للهجرة فإنها تتجلى في انتقال رؤوس الأموال والمساعدات المالية المباشرة وغير المباشرة . فالمهاجرون يحملون معهم أموالاً للمهاجر التي يؤمنون ويرسلون أموالاً الى مواطنهم الأصلية . كما تتجلى هذه النتائج الاقتصادية ، أيضاً في أعباء النقل وتجهيز المساكن والأراضي والخدمات المختلفة للمهاجرين الجدد في البلد المقصود بالنسبة للهجرة الدولية . وكذلك الأمر بالنسبة للهجرة الداخلية أو النزوح الى المناطق الحضرية ـ المدن ـ. وهناك أيضاً هجرة الأدمغة التي تعتبر من أكبر النتائج الاقتصادية غير المباشرة أو الإجتماعية وحتى الحضارية . أخيراً من النتائج الاقتصادية ـ الاجتماعية الواضحة أحزمة البؤس ومدن التنك حول المدن ، سيما في مدن العالم الثالث .

أخيراً فيما يعود للنتائج الاجتماعية والحضارية فهي تتمثل في مشاكل الاختلاط السكاني والتي أبرزها المشاكل العرقية واللغوية ، والتي لا تكاد تخلو منها منطقة من مناطق العالم ، التي كانت مسرحاً للهجرات الدولية ، وأدت الى التمييز العنصري ، كما في أميركا الشمالية وافريقيا الجنوبية ، والعائد في جذوره الى الاستغلال الاقتصادي في واقع الحال . كما أن المشاكل العرقية تبدو بوضوح صارخ في البلدان التي هاجرت اليها العناصر الأوروبية الانكلوسكسونية ، كما هو الحال في أميركا الشمالية وافريقيا الجنوبية . هذا في حين في أميركا الجنوبية واستراليا ونيوزيلندا فإن قلة عدد السكان الأصليين حالت دون ظهور المشاكل العرقية (٢١) المشار اليها .

أما المشاكل اللغوية فتبدو في بلدان المهجر بوضوح أيضاً ، كما بين الإنكليز والفرنسيين في كندا ، والذين تعايشوا متجاورين فترة طويلة من الزمن ، وكذلك بين البوير والانكليز في افريقيا الجنوبية ، حيث كلاهما يحاول الحفاظ على لغته وتقاليده وشخصيته (٢٢) . يستثنى من ذلك أحياناً لغة المستعمرين ( الإنكليز والفرنسيين بشكل خاص ) التي أصبحت بمثابة القاسم المشترك الأكبر واللغة الرسمية بين اللغات المحلية واللهجات السائدة في البلاد التي كانت مسرحاً للإستعمار سابقاً (٢٣) .

## أسباب تزايد السكان

نعود بعد هذا الإستطراد السريع عن الهجرة الى تزايد السكان . فتزايد سكان العالم السريع يعود لتقدم الطبابة والعناية الصحية الإجتماعية . هذا بالطبع الى جانب الثورة الزراعية التي واكبت أيضاً الإنقلاب الصناعي الكبير في القرن الثامن عشر نتيجة اختراع الآلة البخارية سنة ١٦٦٨ ، بحيث أن الوسائل التقنية الحديثة أثّرت في الزراعة والصناعة والنقل في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وفيما بعد ؛ الأمر الذي نتج عنه زيادة قدرة الإنسان على إنتاج الغذاء ( نتيجة الزراعة الأفقية ـ زيادة المساحات

القابلة للزراعة والمروية والزراعة الكثيفة ) والضرورات المعيشية والتعايشية الأخرى . فتأمين الغذاء لعدد أكبر من الناس مقروناً بانعكاس هذا التقدم الحضاري في تقدم الطبابة والعناية الصحية الإجتماعية ، مما أدى الى جعل نسبة الوفيات دون نسبة الولادات في كل أنحاء العالم . هناك بالإضافة الى ما ذكرنا أسباب عكسية كانت تساعد على الحد من تكاثر السكان وهي الأمراض والأوبئة (٢٤) في بعض البلدان المتخلفة ، بالرغم من ضعف مفعولها عما قبل ، وكذلك سوء التغذية والمجاعة (٢٥) المستمرتا الفعل ، مع الأسف الشديد ، وأيضاً الحروب (٢٦) التي أصبحت كابوساً مرعباً ، والكوارث الطبيعية ، التي سيطر الإنسان على البعض منها بشكل حاسم وبقي البعض الآخر منها ، كالهزات الأرضية ، يفعل فعله من وقت لآخر . وهنا إذا ما أضيف الى رصيد النمو الطبيعي رصيد الفرق بين الهجرتين من البلاد واليها ، نصبح أمام تزايد السكان الفعلي للبلد موضوع الدراسة .

## النمو الطبيعي للسكان

إن البحث في النمو الطبيعي للسكان يفترض التمهيد بلمحة عن خصوبة السكان ووفيات السكان ، على النطاق العالمي ليس إلا ، كما كان الأمر بالنسبة لتزايد السكان .

### خصوبة السكان

خصوبة السكان (Fertility) تعبير يدل على ظاهرة الإنجاب ، التي يجب التمييز بينها وبين « الخصوبة الفزيولوجية » (Fecundity) التي تدل على القدرة على الإنجاب لدى الإنسان . هذا والخصوبة السكانية يُتحقق منها بإحصاء المواليد ، في حين يستحيل قياس الخصوبة الفيزيولوجية .

كما تنبغي الإشارة إلى الاختلاف في مستوى الخصوبة من مجتمع لآخر ومن مكان لآخر في نفس المجتمع تبعاً للمجموعة السكانية المعنية . ويعود هذا الاختلاف للعديد من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والبيئية . وبالتالي فلدراسة الخصوبة تأثير بالغ الأهمية في تحركات السكان ومختلف نواحي حياتهم ، سيما بعد السيطرة الكبيرة على الوفيات في العالم بشكل عام .

وللخصوبة أيضاً أثرها العميق في التركيب العمري للسكان ، على اعتبار أن المستوى المرتفع للخصوبة يتأتى عنه زيادة التراكم العددي في قاعدة الهرم واتساعها ؛ الأمر الذي يدل على ظاهرة الفتوة أو الأشباب أو التجدد (Rejuvenation) ، بمعنى كثرة الشباب في السكان وقلة المسنين بينهم ، بالنسبة لمجموع السكان . فهذا الإتساع في قاعدة الهرم والضيق في قمته يدل على أننا تجاه شعب فتي ويتأتى عنه العديد من النتائج الاقتصادية والإجتماعية التي تنعكس في معدل النمو السكاني في المجتمع .

وتعتبر الخصوبة من عناصر دراسة السكان الرئيسية ليس لأنها في معظم الأحيان تتفوق على الوفيات والهجرة وتصبح بالتالي المحدد الرئيسي لنمو السكان ، بل لكونها أيضاً أكثر بكثير صعوبة على الفهم من الوفيات . ففي حين أن الوفاة حتمية وليس بالإمكان تجنبها فإن الخصوبة ليست كذلك ، وبالتالي فهي أقل ثباتاً . فبالإمكان التنبؤ بها ـ الخصوبة ـ وكذلك التحكم ، وهي أكثر العوامل السكانية تأثراً بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والنفسية وغيرها . إضافة الى كل ما ذكرنا فالوفاة التي تحديث في أي عمر كان ، تختلف عن الخصوبة في كون النساء يضعن في فترة زمنية محددة من أعمارهن ، وبالتالي فالزيادة في عدد المواليد في سنة ما لا تعني بالضرورة التكرار المماثل في سنة لاحقة . فالتغيّرات التي تنتاب الخصوبة على المدى القصير هي أكثر بكثير من تلك التي تنتاب الوفيات .

هذا كما للخصوبة مقاييس حسابية متعددة تختلف فيما بينها تبعاً للطرق الإحصائية المعمول بها للحصول عليها . ولكل من هذه المقاييس مزاياه وعيوبه التي تعود لسهولة الحصول عليه أو الدلالة التي يوضح أيضاً . إنما كون هذه المقاييس أقرب الى علم السكان منها إلى جغرافية السكان فسوف نكتفي بواحد منها هو معدل المواليد الخام (GrudeBirth Rate) وتوزعه الجغرافي في العالم .

معدل المواليد الخام

الواقع ان معدل المواليد الخام هو أبسط المقاييس ( التي بالإمكان مراجعتها في الهامش رقم (٢٧) ) . فهو مجرد النسبة بين عدد المواليد الأحياء المسجلين في السنة وإجمالي عدد السكان في منتصف السنة ، ويدعى بالمعدل الخام لتبيانه ظاهرة حيوية ـ الخصوبة بالنسبة للمجتمع بأكمله ، بغض النظر عن التركيب السكاني الذي يختلف من جراء العمر والجنس والنشاط وغيرها من الخصائص الديموغرافية . وهذه البساطة التي يتمتع بها هذا المقياس ـ معدل المواليد الخام ، تدمغه بعيب جوهري يعود الى كونه يمزج الكثير من المجموعات السكانية التي تختلف في خصوبتها بشكل واضح ( سكان المدن ، وسكان الأرياف ، الأغنياء والفقراء ، الخ . . ) ، إذ لا يميز بين طبقاتها المختلفة ومدى تباينها بالنسبة للخصوبة . لكنه أصبح شائعاً ومتعارفاً عليه لدراسة المستوى العام للخصوبة لسهولة تبيانه لها في المجتمع بأكمله على مستوى البلد والاقليم ولسهولة حسابه بالحد الأدنى من البيانات بالمعادلة التالية :

$$\text{معدل المواليد الخام} = \frac{\text{عدد المواليد الاحياء في السنة}}{\text{عدد السكان في منتصف السنة}} \times ١٠٠٠ \quad (١٣)$$

---

(١٣) د. فحي محمد أبو عيانة ، جغرافيه السكان ، ص ١٣٩ .

## التوزع الجغرافي للخصوبة في العالم

ينتاب توزع الخصوبة بين دول العالم اختلاف كبير ، إذ يتراوح معدل المواليد فيها بين ١٠ و٥٥ بالألف . ويلاحظ تركز المعدلات المرتفعة في الدول النامية بشكل عام : اميركا اللاتينية ( باستثناء الأرجنتين والأرغواي ) وافريقيا وآسيا ( باستثناء اليابان وتايوان )[١٤] . إنما هذه الدول النامية ذات الخصوبة المرتفعة تشكو من نقص البيانات الإحصائية الحيوية ، الأمر الذي يوجب القيام بحساب تقديري للمعدل فيها . كما أن البيانات المقدمة من هذه الدول النامية كثيراً ما تكون مغلوطة ، وبالتالي مبعثاً للشك في صحتها ، حيث يزيد مثلاً المعدل على ٥٠ بالألف في غينيا والنيجر وساحل العاج وعدد آخر من الدول الافريقية . أما في دول أميركا اللاتينية فالخصوبة المرتفعة مقرونة بتدفق المهاجرين اليها وبانخفاض معدل الوفيات قد أدى إلى ارتفاع كبير في معدل الزيادة الكلية للسكان ، إذ كان عددهم عام ١٩٢٠ /٧٩/ مليوناً فأصبح عام ١٩٧٠/٢٨٣/ مليوناً ، بمعنى آخر تضاعف عددهم أكثر من ثلاث مرات في نصف قرن[١٥] .

وواضح أن الارتفاع الكبير في مستوى الخصوبة في الدول النامية ( التي تشكل ثلثي سكان العالم وترتفع الخصوبة فيها الى ٤٠ بالألف وأكثر ) هو أكثر العوامل أثراً في ازدياد سكان العالم على الاطلاق . وفي ذلك يتضح الاختلاف الكبير مع الدول المتقدمة ( التي تشكل ثلث سكان العالم وتنخفض الخصوبة فيها الى ٢٠ بالألف وأقل ) أكثر من وضوحه بالنسبة لمستوى الوفيات[١٦] .

هذا والجدول رقم ـ٢ـ يوضح المقارنة المشار اليها بين الدول المتقدمة والدول النامية على مدى السنوات ١٩٦٠ ـ ١٩٧٦ ، حيث واضح أيضاً تميز العالم النامي بالخصوبة المرتفعة التي اقترنت في معظم دوله ، في واقع الحال ، بانخفاض الوفيات الذي كان له الأثر الواضح في الخصوبة . وذلك لأن انخفاض الوفيات تأتي عنه تزايد اعداد الأناث واطالة أعمار من في سن الإنجاب منهن . وبالتالي فمعدلات الخصوبة المرتفعة في الدول النامية مقرونة بمعدلات الوفيات المنخفضة مما يشكل الأسباب الرئيسية وحتى الجوهرية التي نتج عنها تزايد معدل النمو السكاني فيها ؛ إذ أن الزيادة الطبيعية ـ الفرق بين المواليد والوفيات ـ يزيد حجمها ويرتفع معدلها كلما تزايد هذا الفرق بين معدل الولادات والوفيات .

والخلاصة بالإمكان القول ان توزع الخصوبة في العالم بالامكان تقسيمه الى

---

(١٤) المرجع نفسه ص ١٥٢

(١٥) المرجع نفسه ص ١٥٣ .

(١٦) د فتحي محمد أبو عيانة ، جغرافية السكان ، ص ١٥٣ .

قسمين : الأول نمط الخصوبة المرتفعة في البلدان النامية في قارات افريقيا وآسيا واميركا اللاتينية ، والثاني نمط الخصوبة المنخفضة في البلدان المتقدمة في قارات أوروبا وأميركا الشمالية وأوقيانيا بالإضافة الى الإتحاد السوفييتي كدولة أوروآسيوية واليابان ( أنظر الخريطة رقم -٩-) .

على أنه لا بد قبل الإنتهاء من هذا الموضوع - الخصوبة ، من الإشارة الى أن البيانات الحيوية لعدد من الدول النامية ، في القارات الثلاث التي تحتضن الدول النامية ، والتي تتميز بالدقة ، تدل على هبوط المواليد كما يظهر ذلك الجدول رقم -٣- .

**الجدول رقم -٢-**

**معدل المواليد الخام في أقاليم العالم في سنتي ١٩٦٠ و١٩٧٦ (*)**

**( المعدل في الألف )**

| الاقليم | ١٩٦٠ | ١٩٧٦ |
|---|---|---|
| ١ - العالم النامي : | ٤٢ | ٣٩ |
| أفريقيا | ٤٨ | ٤٨ |
| اسيا (بدون اليابان) | ٤١ | ٣٧ |
| أمريكا اللاتينية | ٤١ | ٣٧ |
| ٢ - العالم المتقدم : | ٢٢ | ١٦ |
| أوربا | ١٩ | ١٦ |
| أمريكا الشمالية | ٢٤ | ١٥ |
| الأوقيانوسية | ٢٤ | ٢٢ |
| الإتحاد السوفياتي | ٢٥ | ١٨ |
| اليابان | ١٧ | ١٦ |
| جملة العالم | ٣٦ | ٣٣ |

(*) U.N., Population Bull No 7 1963, P 1
U.S. Department of Commerce, p 11

الخريطة رقم -٩-

معدل المواليد الخام في دول العالم

الجدول رقم -٣-
الهبوط في معدل المواليد في بعض الدول النامية
في الستينات(*)
( عدد وحدات الهبوط في الألف )

| القارة | هبوط مؤكد | | هبوط محتمل | |
|---|---|---|---|---|
| آسيا | هونج كونج | (١٥ وحدة أو أكثر) | الصين | (٥-٩) |
| | سنغافورة | (١٥ أو أكثر) | تركيا | (٥-٩) |
| | تايوان | (١٠-١٤) | | |
| | كوريا الجنوبية | (١٠-١٤) | | |
| | سري لانكا | (٥-٩) | | |
| | ماليزيا الغربية | (٥-٩) | | |
| أمريكا الجنوبية | بارابادوس | (١٠-١٤) | البرازيل | (٥-٩) |
| | شيلي | (١٠-١٤) | كولومبيا | (٥-٩) |
| | كوستاريكا | (١٠-١٤) | كوبا | (٥-٩) |
| | ترنداد وتوباجو | (١٠-١٤) | السلفادور | (٥-٩) |
| | جمايكا | (٥-٩) | جواتيمالا | (٥-٩) |
| | بورتوريكو | (٥-٩) | فنزويلا | (٥-٩) |
| أفريقيا | موريشيوس | (١٠-١٤) | | |
| | مصر | (٥-٩) | | |
| | تونس | (٥-٩) | | |

(*) المصدر :
The Population Council Report on population and Family planning , No. 15. January 1971. p. 7

لكنه لا بد من الإشارة في الوقت نفسه إلى أن هذا الإنخفاض في الخصوبة الذي شهده العالم النامي في السبعينات لم يكن كبيراً من جهة ، كما لم يكن مؤكداً في كل الدول النامية من جهة أخرى . ويبدو ، حسب البعض ، أن برامج جمعيات تنظيم الأسرة في هذا العالم الثالث أو النامي هي من أبرز العوامل التي أدت الى هبوط مستوى الخصوبة في دوله . ونكتفي بالنسبة لهذا الموضوع ـ تنظيم الأسرة ، بالجدول رقم ـ٤ـ والخريطة رقم ـ١٠ـ، حيث الإشارة الى الدول التي تأخذ بسياسة برنامج تنظيم الأسرة وتلك التي تشجعها وتلك التي لا تتبعها ، في كل من افريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية وأوقيانيا . ونكتفي بالجدول وخريطته لاعتقادنا أنه الى جانب هذه السياسة ـ برنامج تنظيم الأسرة (٢٨) النابعة من سياسة تنمية اقتصادية ـ اجتماعية عامة للبلاد ، هناك عوامل أخرى حضارية ( مستوى الحياة ، مستوى التعليم ، مستوى الثقافة ، المستوى الاجتماعي والاقتصادي ، التصنيع ، عمل المرأة ، العيش الريفي والمديني ، نوع المهن ، الخ . . ) تلعب دورها في هذا الموضوع الذي لن نخوض فيه لبعده عن جوهر موضوعنا الأساسي العائد للجغرافيا السكانية .

أما فيما يعود للدول المتقدمة فالخصوبة فيها منخفضة على الإجمال وكما أسلفنا .

هذا والعوامل المؤثرة في خصوبة السكان هي وسيطة حسب ديفيس وبلاك (Davis and Blake) وتشكل موضوعاً خاصاً وبعيداً عن موضوعنا الأساسي ـ الجغرافيا السكانية ، لذلك فعلى من أراد التعرف عليها ولو بالعناوين الرئيسية مراجعة الهامش رقم (٢٩) .

## وفيات السكان

تعتبر الوفيات من العناصر الهامة في تغيّر السكان بتفوقها على عامل الهجرة ؛ وإذا ما كانت الخصوبة تتقدم عليها ،انما هي أكثر ثباتاً منها ويمكن التحكم في مستواها، بالتقدم الطبي بالدرجة الأولى ، وهو أمر مقبول بشكل عام، أكثر من التحكم الأصعب في الخصوبة وغير المقبول أيضاً بشكل عام ليس إلا . وقد شهدت معظم دول العالم ( المتقدمة والنامية ) انخفاضاً في مستوى الوفيات للسكان من جراء التقدم الطبي بشكل أساسي . ويرى البعض في ذلك السبب الرئيسي لما يدعى « الانفجار السكاني » ، سمة العالم الحديث ، سيما في الدول النامية ، حيث يجسد التحدي الهائل لمواردها .

هذا ويتركز اهتمام الجغرافي في دراسة الوفيات بأنماط توزعها المكاني وأسبابها الرئيسية وارتباطها بظروف البيئة السائدة . وهو يعتمد في كل ذلك على مقاييس الوفاة التي تعتبر من مؤشرات الأحوال الصحية السائدة في البلاد . والصعوبة هنا تكمن في قلة البيانات عن أسباب الوفيات ، خصوصاً في البلدان النامية . ومقاييس الوفاة تتمثل

## الجدول رقم -٤-
## توزيع عدد الدول وعدد السكان في أقاليم العالم النامي
## حسب سياسة تنظيم الانجاب سنة ١٩٧٣(*)

| السياسة المتبعة | | أفريقيا | أمريكا اللاتينية | آسيا وأوقيانيا | الجملة |
|---|---|---|---|---|---|
| دول ذات سياسة رسمية لتخفيض معدل النمو السكاني | | ٧ | ٦ | ١٨ | ٣١ |
| دول تؤيد وتشجع أنشطة تنظيم الأسرة | | ٩ | ١٤ | ٥ | ٢٨ |
| دول لا تتبع سياسة رسمية ولا تشجع تنظيم الأسرة | | ٣١ | ٩ | ١٩ | ٥٩ |
| | الجملة | ٤٧ | ٢٩ | ٤٢ | ١١٨ |
| | عدد السكان بالمليون (١٩٧٢) | | | | |
| دول ذات سياسة رسمية لتخفيض معدل النمو السكاني | | ٧٩ | ٣٤ | ١٨٥٧ | ١٩٧٠ |
| دول تؤيد وتشجع انشطة تنظيم الأسرة | | ١٤٦ | ١٢١ | ٧٤ | ٣٤١ |
| دول لا تتبع سياسة رسمية لا تشجع تنظيم الأسرة | | ١٣٨ | ١١٨ | ١١١ | ٣٦٧ |
| | الجملة | ٣٦٣ | ٢٧٣ | ٢٠٤٢ | ٢٦٧٨ |
| | النسبة المئوية للسكان | | | | |
| دول ذات سياسة رسمية لتخفيض معدل النمو | | ٢٢ | ١٢ | ٩١ | ٧٤ |
| دول تؤيد وتشجع انشطة تنظيم الأسرة | | ٤٠ | ٤٤ | ٤ | ١٣ |
| دول لا تتبع سياسة رسمية ولا تشجع تنظيم الأسرة | | ٣٨ | ٤٤ | ٥ | ١٣ |
| | الجملة | ١٠٠ | ١٠٠ | ١٠٠ | ١٠٠ |

(*) المصدر : The population Council , Ibid, p. 21

الخريطة رقم -١٠-

تنظيم الأسرة في الدول النامية

في معدل الوفيات الخام ومعدل الوفيات العمري النوعي ومعدل وفيات الأطفال الرضّع ثم معدل الوفيات السببي .

وبما أن هذه المقاييس أقرب الى علم السكان منها الى الجغرافيا السكانية فسوف نكتفي بأكثرها شيوعاً واستعمالاً في احتساب النمو الطبيعي للسكان ، عنينا معدل الوفيات الخام ومعدل وفيات الرضّع .

**معدل الوفيات الخام (Grude death Rate)**

إن معدل الوفيات الخام هو أكثر المقاييس شيوعاً وكما ذكرنا ويحتسب بالمعادلة التالية

$$\text{معدل الوفيات الخام} = \frac{\text{عدد الوفيات المسجلة خلال سنة ميلادية}}{\text{عدد السكان الكلي في منتصف السنة}} \times ١٠٠٠$$

الواقع إنه الى جانب السهولة في احتساب هذا المقياس والشمولية التي تميزه ، على اعتبار انه يوضح مستوى الوفاة لمجتمع بأكمله في سنة ما ، فإنه لا يخلو من العيب الكبير الذي يتجسد في كونه يمزج مجموعات سكانية واسعة تختلف الوفيات فيما بينها اختلافاً كبيراً واضحاً . وبالتالي من الصعب الوصول الى الدقة على أساس هذا المعدل للوفاة فقط ، ويقتضي الأمر الأخذ بمعدلات أخرى (٣٠) أكثر دقة وتفصيلاً منه ـ معدل الوفيات الخام ـ نكتفي هنا بواحد منها هو معدل وفيات الرضع ، كونه يمثل بؤرة الاهتمام ، سيما في البلدان النامية ، لرفع مستوى معدل الحياة أو أمدها .

**معدل وفيات الرضّع (Infant Mortality Rate)**

يحتسب هذا المقياس بالمعادلة التالية

$$\text{معدل وفيّات الرضع} = \frac{\text{عدد حالات الوفاة للأطفال أقل من سنة}}{\text{مجموع عدد المواليد الأحياء في نفس السنة}} \times ١٠٠٠$$

وهو دوماً مرتفع عن معدل الوفيات الخام .

هذا ومعدلات الوفيات تختلف ضمن المجتمع الواحد حسب ارتباطها بتباين التركيب العمري النوعي ، الأمر الذي يتأتى عنه المعدل المرتفع لوفيات الذكور على وفيات الأناث في كل الأعمار وفي معظم أقطار العالم . كما هناك تباين في الوفيات بين الجماعات العرقية ، حيث الى جانب العوامل البيولوجية تلعب دورها العوامل الاجتماعية والاقتصادية والبيئية ( اليابان دولة آسيوية وقد هبط معدل الوفيات فيها الى مستوى مثيله في الدول الأوروبية ) . والفوارق العرقية من السمات البينة لظاهرة

الوفيات في بعض المجتمعات ، كما في دول جنوب شرق افريقيا والتي تتجلى في الجدول رقم ـ٥ـ.

الجدول رقم ـ٥ـ

التباين العرقي في الوفيات في جنوب وشرق افريقيا (*)

| | معدل الوفيات الخام | معدل وفيات الرضّع |
|---|---|---|
| الأوروبيون | ٨,٦ | ٢٠,٤ |
| الآسيويون | ٨,٢ | ٦٨,٤ |
| الملونون | ١٦,٣ | ١٣١,٩ |

(*) J. Clark, Population Geography, Pergamon Press, London 1969, p. 116

يتضح من الجدول رقم ـ٥ـ التناقض الكبير في الوفيات بين البيض والآسيويين من جهة والملونين من جهة ثانية ، حيث السبب الغالب هو اقتصادي اجتماعي بالإضافة الى التوزيع الجغرافي للسكان غير الافريقيين المتمركزين في المدن التي يتوفر فيها الأطباء والمستشفيات . وهذا أمر ينسحب بشكل عام على معظم المجتمعات ، سيما في العالم الثالث وبشكل خاص بالنسبة لوفيات الرضع .

## التوزع الجغرافي للوفيات في العالم

إن هبوط الوفيات في العصر الحديث عما كان عليه قبلاً سبق إنخفاض الخصوبة في دول العالم . ويعود ذلك للتقدم الحضاري والإجتماعي والاقتصادي الذي انتاب العالم ، سيما في دوله المتقدمة ، بحيث يمكن تقسيم اتجاه الوفيات فيه الى نمطين أساسيين هما : نمط الهبوط في العالم المتقدم ونمط الهبوط في العالم النامي أو الثالث كما يتضح من الجدول رقم ـ٦ـ لمعدل الوفيات الخام .

كما أن الجدول رقم ـ٧ـ مقروناً بالخريطة رقم ـ١١ـ يزيد من وضوح التوزع الجغرافي بعرضه للوحة نمطي معدل الوفيات الخام في العالم ، حيث يتضح أن الدول النامية رغماً عن الهبوط في معدل الوفيات الخام فيها ( أنظر الجدول رقم ـ٧ـ ) فهو لا يزال أعلى مما هو عليه في الدول المتقدمة . ويعود ذلك الوضع للعديد من العوامل المتشابكة المتمثلة في التخلف الاقتصادي والاجتماعي لهذه الدول النامية وفقر بيئتها المحلية بالإضافة أيضاً ، وحسب رأينا ، الى لجمها عن التقدم أو إعاقتها العائد للإستعمار سابقاً والتبعية الإقتصادية لاحقاً وحالياً

الجدول رقم -٦-
هبوط الوفيات في العالم(*)

| المنطقة | معدل الوفيات الخام حوالي ١٩٣٧ | معدل الوفيات الخام حوالي سنة ١٩٧٦ |
|---|---|---|
| أفريقيا | ٣٠ ـ ٣٥ | ١٩ |
| اسيا | ٣٠ ـ ٣٥ | ١٣ |
| أمريكا اللاتينية | ٢٠ ـ ٢٥ | ٩ |
| أوروبا وأمريكا الشمالية | | |
| أو الإتحاد السوفييتي واستراليا | ١٣ | ٩ |
| العالم | ٢٤ ـ ٢٧ | ١٣ |

الجدول رقم -٧-
معدل الوفيات الخام في أقاليم العالم سنة ١٩٧٦(*)

| الإقليم | جملة عدد السكان بالمليون | المعدل في الألف |
|---|---|---|
| العالم المتقدم | ١١٥٤ | ٩ |
| أوربا | ٤٧٨ | ١٠ |
| الولايات المتحدة | ٢١٧ | ٩ |
| الاتحاد السوفييتي | ٢٥٩ | ٩ |
| اليابان | ١١٤ | ٦ |
| كندا وأستراليا ونيوزيلندا | ٤٥ | ٩ |
| العالم النامي | ٣١٠٣ | ١٤ |
| أفريقيا | ٤٣١ | ١٩ |
| آسيا باستثناء اليابان | ٢٣٧٢ | ١٣ |
| أمريكا اللاتينية | ٣٤١ | ٩ |
| جملة العالم | ٤٢٥٧ | ١٣ |

(*) U.S. Department of Commerce, Bureau of the Census, World Population, 1977, p. 14
(*) United Nations, World Population Trends, 1920- 1947. Population Studies, No. 3 (1949) and Demographic Year book 1971.

الخريطة رقم - ١١ -

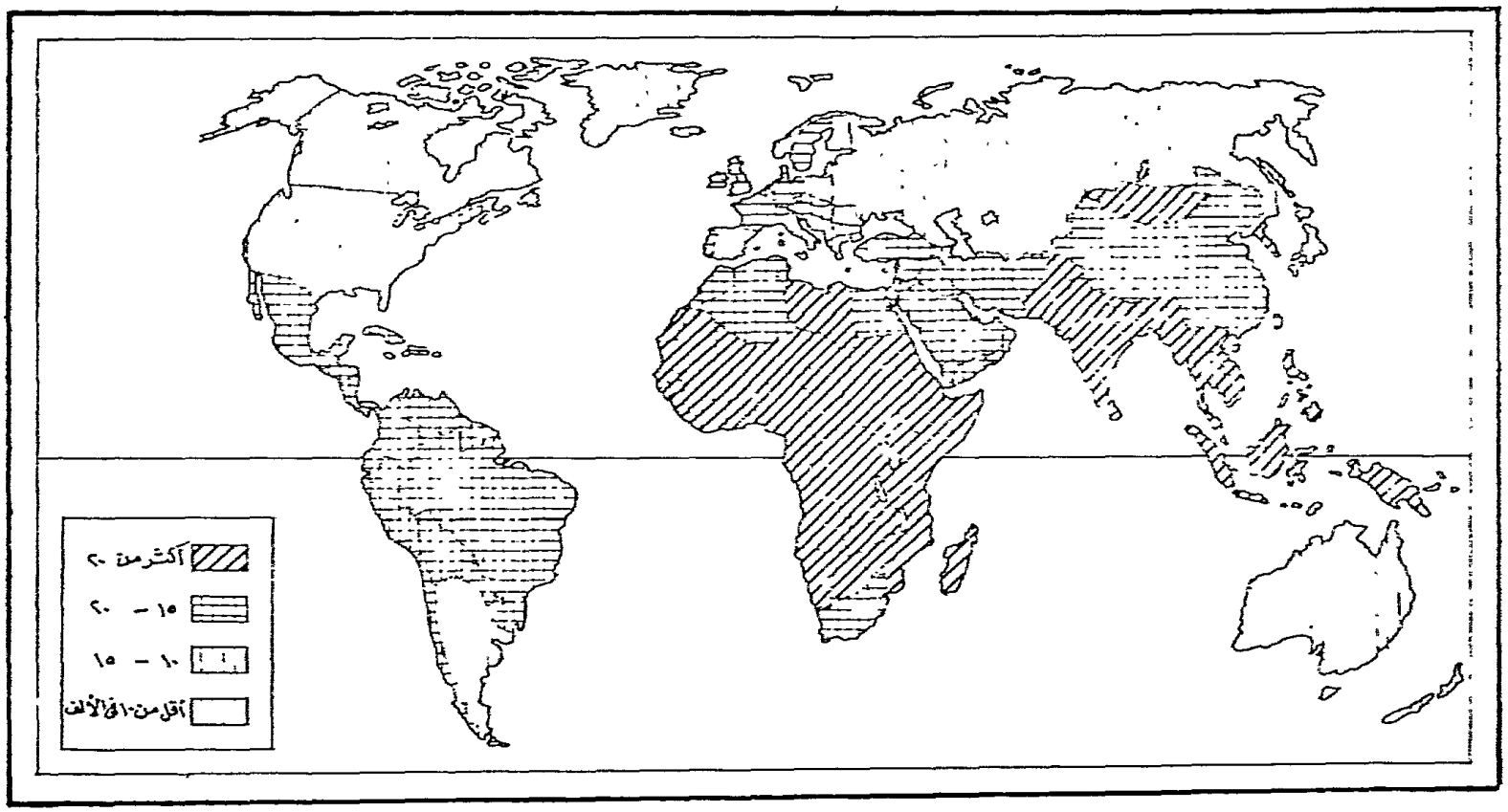


معدل الوفيات الخام في دول العالم

هذا ويلاحظ من الجدول المشار اليه رقم ـ٧ـ وخارطته رقم ـ١١ـ ان افريقيا هي أولى القارات فيما يعود لمستوى الوفيات الذي يصل فيها الى ضعفي مثيله في العالم المتقدم وأكثر من الضعف في أميركا اللاتينية . كما يلاحظ أن مستوى الوفاة في آسيا وافريقيا هو المحدد لمعدل الوفيات في العالم النامي على العموم ، لأنهما تحويان أكثر من ٨٥٪[١٧] من سكان هذا العالم النامي أو الثالث . يضاف الى ذلك التجانس الملحوظ في مستوى الوفاة بين دول العالم المتقدم وتباينه بين دول العالم النامي ، حيث يختلف ما بين ٩ و١٩ بالألف .

أما فيما يعود لوفيات الأطفال الرضع فهي ذات أهمية كبيرة في موضوع الوفيات في أي مجتمع . إذ ترتفع وفيات الرضع في هذه المرحلة الحرجة ـ دون السنة ـ ارتفاعاً ملموساً وتشكل بالتالي الجزء الكبير من مجموع الوفيات ، حيث يشكل الأطفال القاعدة العريضة للهرم على العموم .

وقد كانت وفيات الرضع مرتفعة للغاية (٣١) وحتى القرن التاسع عشر وحتى في الدول التي أصبحت متقدمة ( أوروبا ) . انما على أثر الثورة الصناعية ثم الزراعية وتأثيرهما في اقتصاد البلاد ومستوى الحياة فيها بدأ معدل هذه الوفيات بالتناقص . وهذا يتضح من الجدول رقم ـ٨ـ حيث يظهر امران : الأول الانخفاض الكبير لوفيات الرضع في كل الدول دون استثناء ، وان كان بنسب متفاوتة ، ثانياً تشابه مستوى وفيات الرضع في الدول النامية مع ما كان عليه في الدول المتقدمة في أوائل القرن العشرين مع فارق لا يتجاوز الستين عاماً .

وتزداد الصورة وضوحاً باقترانها بالخريطة ١٢ العائدة لتوزع وفيات الرضّع في العالم .

بالإضافة الى ما ذكرنا فإن وفيات الرضّع تتأثر بالعديد من العوامل العائدة للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للاسرة وأيضاً تلك العائدة للمناخ (٣٢) .

الواقع ان تزايد سكان العالم الذي أصبح يرعب البعض لدرجة نعته بالانفجار ، هذا التزايد يشكل مع ذلك التحدي الكبير للشعوب النامية التي اليها يعود السبب الأكبر لهذا « الانفجار السكاني » . ويتجلى هذا التحدي لهذه البلدان بالهوة فيما بين معدل تزايد السكان فيها ومعدل التزايد في التنمية الاقتصادية وتأمين الغذاء ، بشكل خاص في الظروف الراهنة .

هذا ويعود تزايد السكان أولاً وبشكل أساسي الى النمو الطبيعي للسكان وثانياً الى رصيد الهجرة من البلاد واليها . وبناءاً عليه فدراسة الزيادة في السكان القائمة على النمو الطبيعي في بلد ما مما يسهم في تحديد المدة اللازمة لهذا البلد للوصول الى حجم معين في عدد سكانه إذا بقيت معدلات النمو الطبيعي على مستواها (٣٣) .

---

١٧) د. فتحي محمد أبو عيانة ، جغرافية السكان ، ص ٢٢١ .

## الجدول رقم ـ٨ـ
## تطور وفيات الرضع في بعض الدول(*)

| الدولة | ١٨٩٨ ١٩٠٢ | ١٩١٨ ١٩٢٢ | ١٩٣٨ ١٩٤٢ | ١٩٤٨ ١٩٥٢ | ١٩٥٦ ١٩٦٠ | ١٩٧٦ |
|---|---|---|---|---|---|---|
| السويد | ٩٨ | ٦٥ | ٣٨ | ٢٢ | ١٧ | ٨ |
| بريطانيا | ١٥٢ | ٨٥ | ٥٤ | ٣١ | ٢٣ | ١٤ |
| الدانمرك | ١٣١ | ٨٤ | ٥٤ | ٣٢ | ٢٤ | ١٠ |
| فرنسا | ١٥٤ | ١١٢ | ٧٣ | ٥٣ | ٣٢ | ١٣ |
| اليابان | ١٥٥ | ١٧٢ | ٩٦ | ٥٨ | ٣٦ | ١٠ |
| استراليا | ١١١ | ٦٣ | ٣٩ | ٢٥ | ٢١ | ١٤ |
| الهند | *(١) | ٢١٢ | ١٥٩ | ١٢٤ | ٩٨ | ١٣٤ |
| شيلي | ٣٤٩ | ٢٥٨ | ٢١٤ | ١٤١ | ١٢٠ | ٦١ |
| مصر | * | * | ١٦٠ | ١٣٢ | ١١٧ | ١٠٨ |
| تشاد | * | * | * | * | * | ٢٠٠ |
| غينيا | * | * | * | * | * | ٢٢٠ |

(*) أ ـ و. توميسيون ود. لويس ـ مشكلات السكان ـ ترجمة راشد البراوي ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة. ١٩٦٨ ـ ص ٥٥٠.

ب ـ * بيانات غير متوفرة

جـ ـ U.S. Department of Commerce

الخريطة رقم -١٢-

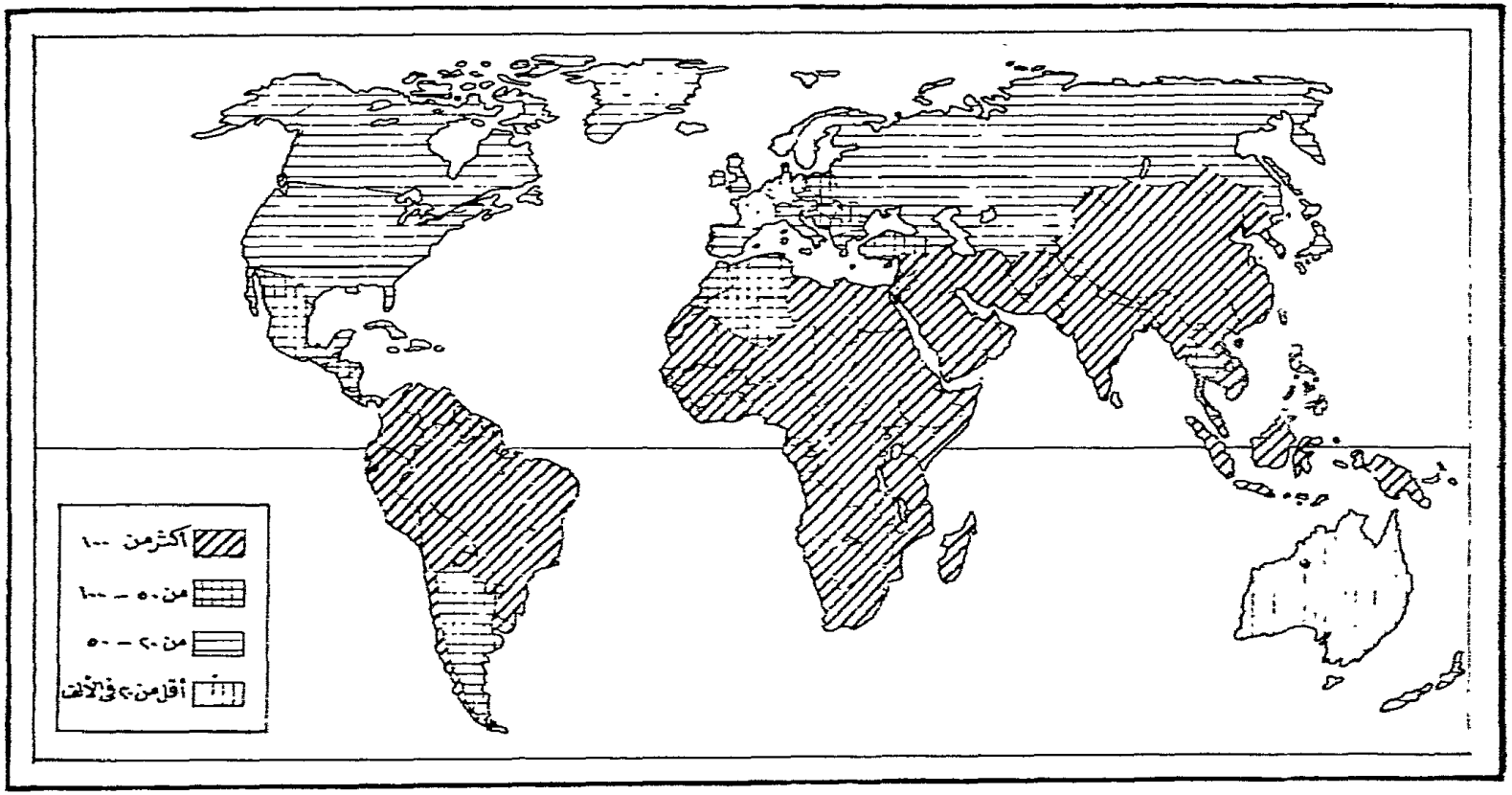


معدل وفيات الأطفال الرضع في دول العالم

والجدول رقم -٩- يوضح العدد التقريبي للسنين اللازمة لشعب ما كيما يتضاعف عدد سكانه وفقاً للمعدلات السنوية المختلفة للنمو الطبيعي للسكان . هذا مع فتراض ثبات هذا المعدل الطبيعي لنمو السكان من جهة وعدم وجود رصيد هجرة من لبلد واليه من جهة ثانية . كما تتجلى هذه الصورة في توزعها الجغرافي في الخريطة رقم ١٣-.

الجدول رقم -٩-

عدد السنين التقريبي اللازم لتضاعف السكان
بالنسبة لمعدلات الزيادة الطبيعية للسكان(*)

| معدل الزيادة الطبيعية في المائة سنوياً | عدد السنوات اللازمة لتضاعف عدد السكان |
|---|---|
| ٣,٠ | ٢٤ |
| ٢,٥ | ٢٩ |
| ٢,٠ | ٣٥ |
| ١,٥ | ٤٧ |
| ١,٠ | ٧٠ |
| ٠,٥ | ١٤٠ |

(*) W. Thempson and D Lewis, Population Problems, p. 11

يستخلص من مراجعة معدلات النمو السكاني في العالم سنة ١٩٧٠ ان سكانه تضاعفوا في مدة ٣٥ سنة . على أن هذه المدة تختلف في توزعها الجغرافي على قارات العالم ، تبعاً لإختلاف معدلات النمو الطبيعي للسكان في هذه القارات . فلتضاعف السكان فيها تحتاج أميركا اللاتينية الى ٢٤ سنة وافريقيا الى ٢٧ سنة وآسيا الى ٣١ سنة . أما أميركا الشمالية فتحتاج لهذا الأمر الى ٦٣ سنة والإتحاد السوفييتي الى ٧٠ سنة وأوروبا الى ٨٨ سنة . كما أن أدنى مدة للتضاعف المذكور هي في الباكستان والفيليبين وتايلاند واعلاها في فنلندا والنمسا (٧٥ سنه )[١٨] ( أنظر الخريطة رقم ١٤-)

(١٨) د. فتحي محمد أبو عيانة ، جغرافية السكان ، ص ٢٤٤ .

الخريطة رقم - ١٣ -

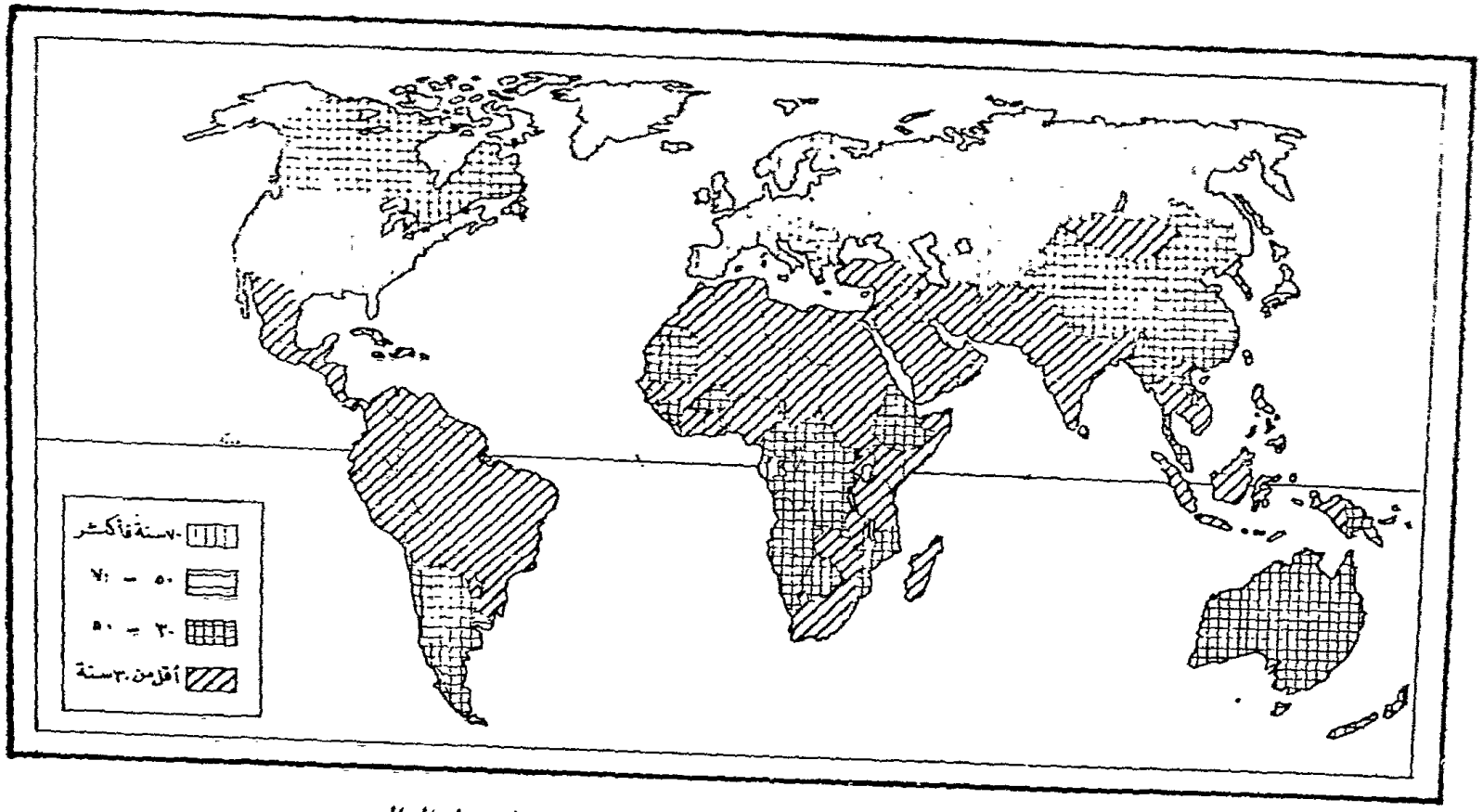


عدد السنوات اللازمة لتضاعف حجم السكان في دول العالم

التوزع الجغرافي لمعدل النمو الطبيعي للسكان في العالم

الخريطة رقم -١٤-

والنمو السكاني لبلد ما يحتسب على أساس الفرق بين المواليد والوفيات مضافاً اليه رصيد الهجرة ، وذلك بالاستناد الى السجلات المختصة في الموضوع . الى جانب هذه الطريقة الحسابية هناك الطريقة الإحصائية التي تقوم على حساب الفرق في عدد السكان بين أحصائيين شاملين أو تعدادين .

وفيما يعود للنمو الطبيعي للسكان أيضاً يلاحظ فرق كبير بين البلدان المتخلفة والبلدان المتقدمة ، نجمله في الجدول التالي رقم -١٠- ( أنظر أيضاً الخريطتين رقم -١٥- ورقم -١٦-).

**الجدول رقم -١٠-**
**نسبة النمو الطبيعي لسكان العالم(*)**

| البلدان | نسبة الولادات (٪) | نسبة الوفيات (٪) | نسبة النمو الطبيعي (٪) |
|---|---|---|---|
| البلدان المتقدمة | ١٥ ـ ٢٠ | ٨ ـ ١٥ | ٥ ـ ٧ |
| البلدان المتخلفة(**) | ٣٥ ـ ٤٥ | ٢٠ ـ ٣٠ | ١٥ |

(*) جدول مركب من معطيات الصفحة ٢٦ من كتاب Pierre George. Géographie Economique

(**) ان فقدان المعطيات هنا يحمل على تقدير نسبة للولادات والوفيات في حدود قصوى هي حوالي ٤٠ و٥٠٪ . ويصل الفرق في بعض البلدان الى أكثر من ذلك بكثير ، في مصر مثلاً نسبة الولادات ٤٣٪ . والوفيات ١٥٪ . فتكون نسبة النمو الطبيعي ٢٨٪ ، وفي افريقيا الشمالية تصل هذه النسبة إلى ٣٠٪ ، الخ . .

بالإضافة الى ذلك فالنمو الطبيعي للسكان يختلف من بلد لآخر في نفس كل من هاتين المجموعتين من البلدان التي أشرنا اليهما في الجدول رقم -١٠ -، كما يتغير مع الزمن في نفس البلد الواحد . وبالإمكان التأكد من ذلك بمعاينة الجدول التالي رقم -١١- حيث متوسط الولادات وأيضاً الوفيات وكذلك النمو الطبيعي لكل ألف نسمة من السكان في السنة وفي أكثر البلدان الرأسمالية تقدماً ، كما استعملت للمقارنة أكبر الأرقام في كل من هذه البلدان .

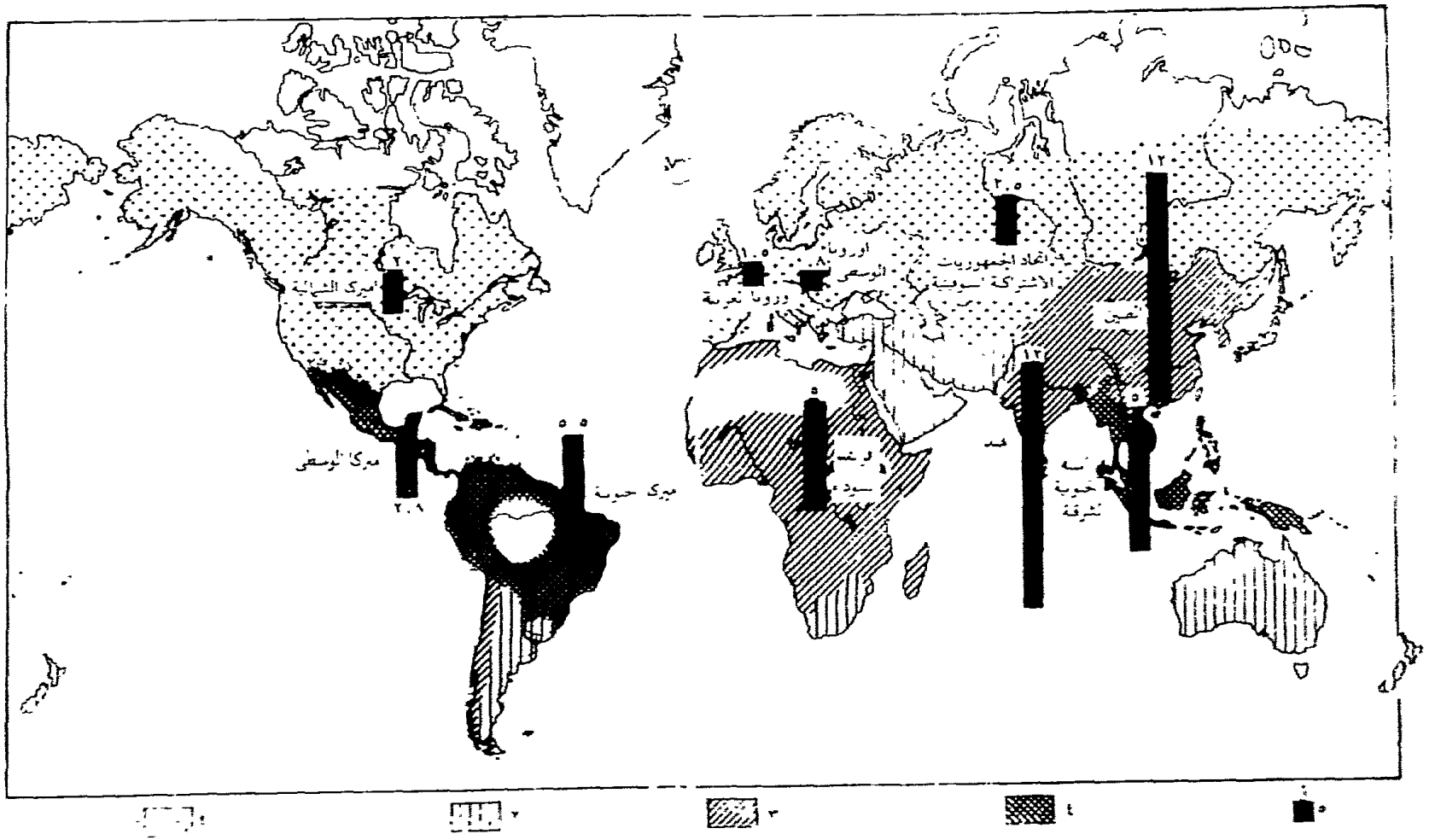


توزع نسب الولادات والنمو

١ ـ بالظلال ١ ـ من ١٠ إلى ٢٠٪ ٢ ـ من ٢٠ إلى ٣٠ ٣ ـ من ٣٠ إلى ٤٠٪ ٤ ـ

التعداد السنوي للسكان في العالم

أكثر من ٤٠٪ ب ـ بالأسود نسبي النمو السنوي : النمو الطبيعي ٥ ـ الزيادة مقيدة بالهجرة

الخريطة رقم - ١٦ -

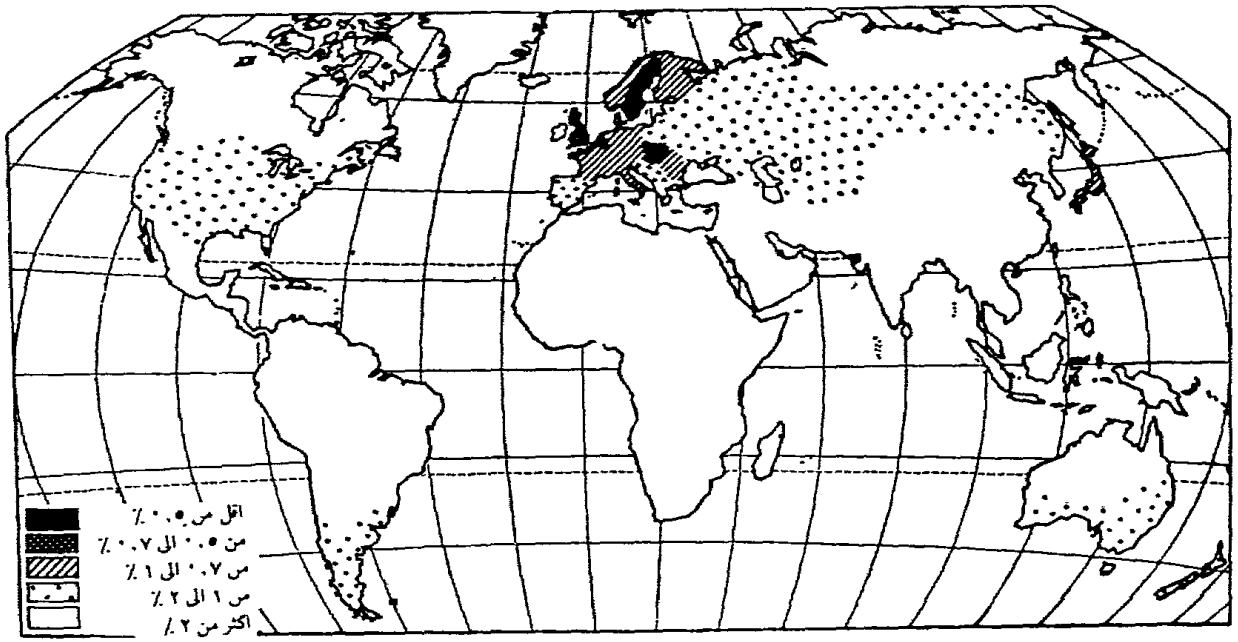


النمو الطبيعي للسكان في البلدان الصناعية

## الجدول رقم ـ١١ ـ
## تنوع النمو الطبيعي للسكان في البلدان المتقدّمة(*)

البلدان السنوات
المتوسط في السنة لكل ١٠٠٠ نسمة من السكان

| البلدان | السنوات | الولادات (٪) | الوفيات (٪) | النمو الطبيعي (٪) |
|---|---|---|---|---|
| فرنسا | ١٩٥٥ ـ ١٩٦٣ | ١٨ | ١٢ | ٦ |
| فرنسا | ١٩٣٠ ـ ١٩٣٩ | ١٦ | ١٥ | ٠,٥ |
| فرنسا | ١٨٢١ ـ ١٨٣٠ | ٣١ | ٢٥ | ٦ |
| انكلترا | ١٩٥٥ ـ ١٩٦٣ | ١٧ | ١٢ | ٥ |
| انكلترا | ١٩٢٠ ـ ١٩٣٩ | ١٥ | ١٢ | ٣ |
| انكلترا | ١٨٧١ ـ ١٨٨٠ | ٣٥ | ٢١ | ١٤ |
| المانيا الاتحادية | ١٩٥٥ ـ ١٩٦٣ | ١٧ | ١١ | ٦ |
| ألمانيا | ١٩٣٠ ـ ١٩٤٩ | ١٧ | ١١ | ٦ |
| ألمانيا | ١٨٩١ ـ ١٩٠٠ | ٣٦ | ٢٢ | ١٤ |

(*) ا. أ. فينفر ، الجغرافية الاقتصادية للبلدان الأجنبية ، ص ١٥ .

فكما هو واضح من الجدول المذكور رقم ـ١١ـ فقد كان لكل من البلدان فترة النمو الطبيعي الأكبر ما يكون للسكان ، والتي تلاحظ لكل هذه البلدان في الماضي ، وفي نهاية القرن التاسع عشر ، كما أشرنا الى ذلك آنفاً ، عندما كانت وتائر النمو في أوروبا أقوى منها في المستعمرات ، كالهند مثلاً . وهبوط النمو الطبيعي للسكان يعتبر الخاصة المميزة والمشتركة للبلدان الرأسمالية ذات المستوى المتطور الرفيع ، في عهد الامبريالية . ففي هذه البلدان أصبح النمو الطبيعي للسكان منخفضاً من جراء مستوى الولادات المنخفض للغاية وبالرغم من مستوى الوفيات المنخفض للغاية .

أما في البلدان المتخلفة أو النامية فالصورة عكس ما عرضنا للبلدان المتقدمة . ففي هذه البلدان النامية كبلدان آسيا وافريقيا وأميركا اللاتينية يوجد أنموذج آخر لإعادة انتاج السكان ، فمستوى الولادات المرتفع هنا يؤمن مستوى النمو الطبيعي المرتفع ، وذلك بالرغم من مستوى الوفيات المرتفع . والتنوع الكبير في مؤشر النمو الطبيعي للسكان في مختلف البلدان بالإمكان معاينته في الجدول التالي رقم ـ١٢ـ .

الجدول رقم -١٢-
تنوع النمو الطبيعي للسكان في مختلف البلدان(*)

| البلدان | السنوات | المتوسط لكل ١٠٠٠ نسمة من السكان | | |
|---|---|---|---|---|
| | | الولادات (٪) | الوفيات (٪) | النمو الطبيعي (٪) |
| المكسيك | ١٩٥٧ - ١٩٦٣ | ٤٦ | ١١ | ٣٥ |
| الأرجنتين | ١٩٥٧ - ١٩٦٣ | ٢٣ | ٨,٥ | ١٤,٥ |
| الشيلي | ١٩٥٧ - ١٩٦٣ | ٣٥ | ٢٣ | ٣٠ |
| غانا | ١٩٥٥ - ١٩٦١ | ٥٣ | ٢٣ | ٣٠ |
| الكونغو كينشاسا | ١٩٥٥ - ١٩٥٧ | ٤٣ | ٢٠ | ٢٣٠ |
| اندونيسيا | ١٩٦١ | ٤٠ | ٢٠ | ٢٠ |
| الهند | ١٩٦١ | ٢٨ | ١٢ | ١٦ |
| الولايات المتحدة الاميركية | ١٩٥٧ - ١٩٦٣ | ٢٣ | ٩,٥ | ١٣,٥ |
| السويد | ١٩٥٧ - ١٩٦٣ | ١٤ | ١٠ | ٤ |
| بلجيكا | ١٩٥٧ - ١٩٦٣ | ١٧ | ١٢ | ٥ |

(*) ا. أ. فينفر ، الجغرافية الاقتصادية للبلدان الأجنبية ، ص ٢٠ .

هذا وطريقة إعادة انتاج السكان تحدد سلفاً تركيب السكان فيما بعد . ففي البلدان المرتفعة الولادات وكذلك الوفيات ، يجري بسرعة استبدال الأجيال ، وهنا فالثقل النوعي مرتفع للأولاد ومنخفض للمسنين ، ومتوسط مدة العمر يتراوح ما بين ٣٠ و٤٠ سنة .

أما في البلدان المنخفضة الولادات وكذلك الوفيات ، فالوضع بالعكس ، فحصة الأولاد صغيرة في حين أن حصة المسنين كبيرة ، وبالتالي متوسط العمر أطول وبشكل ملحوظ ، مثلاً في انكلترا وفرنسا فإنه يصل الى ما بين ٦٥ و٧٥ سنة .

هذا والشعوب التي تشيخ تنخفض نسبة الولادات فيها وتزداد نسبة الوفيات وهذه نتيجة منطقية . كما أن انخفاض نسبة الوفيات من الأولاد الصغار له أثر ملموس

على زيادة عدد السكان في حين أن إنخفاض هذه النسبة من المسنين له اثر ضئيل ومؤقت .

## تركيب السكان وإهرامات الأعمار

يتناول التركيب السكاني الخصائص الكمية (Quantitatives) للسكان والتي تتمثل في التركيب العمري والنوعي ( اهرامات الأعمار ) وكذلك المدنية وحجم وتكوين الأسرة وأيضاً التركيب الاقتصادي وأخيراً التركيب العرقي واللغوي والديني . واهتمام الجغرافي بكل ما ذكرنا يساعده على إيضاح ملامح التباين بين الأقاليم وكذلك الدول وبين الحضر والريف والمجموعات العرقية المختلفة في الدولة الواحدة .

بالنسبة للتركيب العمري ينقسم السكان الى ثلاث فئات عمرية عريضة ( ارقام مطلقة أو نسب مئوية ) هي :

١ ـ **صغار السن** ( صفر و١٤ سنة ) وتمثل هذه الفئة قاعدة الهرم السكاني الذي سنرى فيما بعد . وهي غير منتجة وأكثر الفئات تأثراً بعاملي المواليدوالوفيات اللذين مرّا معنا (٣٤) .

٢ ـ **متوسطو السن** ( ١٥ ـ ٦٤ سنة ) وتمثل هذه الفئة المجموعة المنتجة في المجتمع وهي التي تسهم في نمو السكان وكذلك الأقدر على الحركة والهجرة وتعيل الفئتين الأخريين الأولى والثالثة .

٣ ـ **كبار السن** ( ٦٥ سنة فما فوق ) وتشمل هذه الفئة أعداداً كبيرة من الإناث والأرامل ، وهي غير منتجة كالفئة الأولى (٣٥) .

وتنبغي الإشارة إلى وجود نوعين أساسيين للبنية العمزوية . النوع الأول يتميز بالنسبة المرتفعة للغاية للأشخاص في سن الطفولة وبالنسبة المنخفضة للأشخاص في سن الشيخوخة ( أنظر الجدول في الهامش رقم (٣٥) ) . وهذا هو النوع المنتشر في غالبية البلدان النامية ، حيث المعدل العالي في الولادات والوفيات معاً أيضاً والمعدل المتدني لمتوسط مدة عمر الإنسان . أما النوع الثاني فيتميز بالنسبة المنخفضة من الأولاد والنسبة المرتفعة من الأشخاص المسنين ( أنظر الجدول في الهامش رقم (٣٥) ) . وهذا هو النوع المنتشر في غالبية البلدان المتقدمة ، كالإتحاد السوفييتي وبلدان أوروبا وأميركا الشمالية وكذلك اليابان ونيوزيلندا ، حيث المعدل المتدني في الولايات والوفيات وحيث مدة العمر المديد .

وبناءً عليه ففي البلدان النامية نسبة الأشخاص القادرين على العمل منخفضة بالنسبة لما هي عليه في البلدان المتقدمة . وعلى العموم إذا ما تعدّت نسبة القادرين على

العمل الـ ٦٠٪ من السكان فتعتبر مرتفعة ومتدنية إذا لم تبلغ الـ ٥٠٪ منهم[١٩] .

أما العمر الوسيط للسكان (Median Ages) فهو وسيلة احصائية لتوزيع فئات السكان حسب السن ، فتقسمهم الى قسمين متساويين أحدهما فوقه والآخر دونه (٣٦) .

وهناك أيضاً نسبة الإعالة التي تتجلى اقتصادياً في اهرامات الأعمار كما سوف نرى ، فهي مرتبطة بالتركيب العمري للسكان وعلى أساس كون كل فرد في المجتمع مستهلكاً في حين المنتجون بعض أفراده . ويؤخذ بالمعادلة التالية لحساب نسبة إعالة الصغار

$$\frac{\text{عدد السكان أقل من ١٥ سنة}}{\text{عدد السكان في المدى العمري (١٥ - ٥٩)}} \times ١٠٠$$

أما نسبة إعالة الكبار فتحسب بالمعادلة التالية

$$\frac{\text{عدد السكان من ٦٠ سنة وما فوق}}{\text{عدد السكان في المدى العمري (١٥ - ٥٩)}} \times ١٠٠$$

والإعالة الكلية (Total dependency Ratio) هي مجموع نسبة الإعالة للصغار مع نسبة الإعالة للكبار . ولتلمس الموضوع رقمياً يراجع الهامش رقم (٣٧) .

أما فيما يعود للتركيب حسب الجنس أو التركيب النوعي ، فرغماً عن أن نسبة الذكور والإناث ليست متباينة تبايناً واسعاً في مختلف المجتمعات ، فهي مهمة لما لهامن نتائج على العمالة والهجرة . فعدد المواليد من الذكور يزيد على مثيلهم من الإناث ونسبة النوع هي ما بين ١٠٤ و١٠٦ عند المولد . وهنا فالهامش رقم (٣٨) يوضح الموضوع فيما يعود لنسبة النوع وكذلك التركيب الجنسي للسكان بأمثلة على النطاق العالمي وفي بعض البلدان المتطورة والنامية . كما تتأثر نسبة النوع بالزيادة أو النقصان ببعض العوامل التي أهمها الأربعة التالية :

١ ـ الهجرة الوافدة والمغادرة لكل من الذكور الإناث .
٢ ـ تباين معدل الوفيات بالنسبة لكلا النوعين من الأعمار المختلفة .
٣ ـ الأخطاء في البيانات التي يشملها التعداد مثل النقص في تسجيل عدد الاناث .
٤ ـ الحروب التي تؤدي الى زيادة كبيرة في وفيات الذكور. [٢٠] .

---

(١٩) بروك ، سكان العالم ، ص ٣٣ .
(٢٠) د. فتحي محمد أبو عيانة ، جغرافية السكان ، ص ٤١٥ ـ ٤١٦ .

## الهرم العمري ـ النوعي للسكان (Age-Sex population pyramid)

الهرم العمري النوعي للسكان أسهل وأوضح أنواع التمثيل البياني لاختلافات التركيب العمري ـ النوعي بين المجموعات السكانية في الدولة الواحدة أو بين الدول ( أنظر المخطط البياني لهرم الأعمار المقارن بين فرنسا ومصر رقم ـ٥ـ) .

كما تنبغي الإشارة الى أن السكان في أي مجتمع كان يتغيرون بشكل مستمر ، من جراء تغير نسب الفئات العمرية ـ النوعية المتأتية عن مختلف العوامل الديموغرافية كالولادات والوفيات والهجرة وفوداً ونزوحاً . وبما أن الهرم هو بمثابة الصورة المجمّدة للحركة السكانية في لحظة زمنية معينة هي التاريخ الذي يجري فيه التعداد الذي مكّن بواسطة بياناته من رسمه ـ الهرم ـ ، يرى البعض أن الهرم السكاني يمثل صورة التاريخ الديموغرافي لمجتمع ما ، نتيجة مائة عام تقريباً من المواليد والوفيات والهجرة الوافدة والنازحة(٢١) .

وهناك ثلاثة أنواع من اهرامات الأعمار ( أنظر المخطط البياني رقم ـ٦ـ) .

١ ـ الهرم ذو القاعدة العريضة والجوانب المرتفعة برفق نحو القمة وينبىء عن مجتمع شاب أو فتي يتزايد السكان فيه بسرعة ويترتب عن ذلك انخفاض المستوى الاقتصادي والاجتماعي فيه ، وهو على العموم هرم السكان في البلدان النامية أو المتخلفة في العالم الثالث (أميركا اللاتينية ، افريقيا ، آسيا ) ( أنظر المخطط البياني رقم ـ ٦ ـ ١ ـ) .

٢ ـ الهرم ذو القاعدة الضيقة والقمة المحدبة وينبىء عن مجتمع مسن أو هرم والسن الوسيطة مرتفعة فيه ، ونسبة الاعالة الكلية منخفضة الى حدودها الدنيا ؛ وهو على العموم هرم السكان في الدول المتقدمة ( أوروبا ، آسيا الشمالية الغربية ) ( أنظر المخطط البياني رقم ـ٦ـ ٢ـ) .

٣ ـ الهرم ذو القاعدة المتوسطة وهو يشبه الجرس ويعتبر وسطاً بين الهرمين الفتي والمسن (١ و٢) . وهو على العموم هرم السكان في البلدان المتقدمة التي جرى فيها تغير واضح في السكان ( الولايات المتحدة الاميركية ، كندا ) ( أنظر المخطط البياني رقم ـ٦ـ٣ـ) .

---

(٢١) W. Thompson and D Lewis , population problems

المخطط البياني -٥-

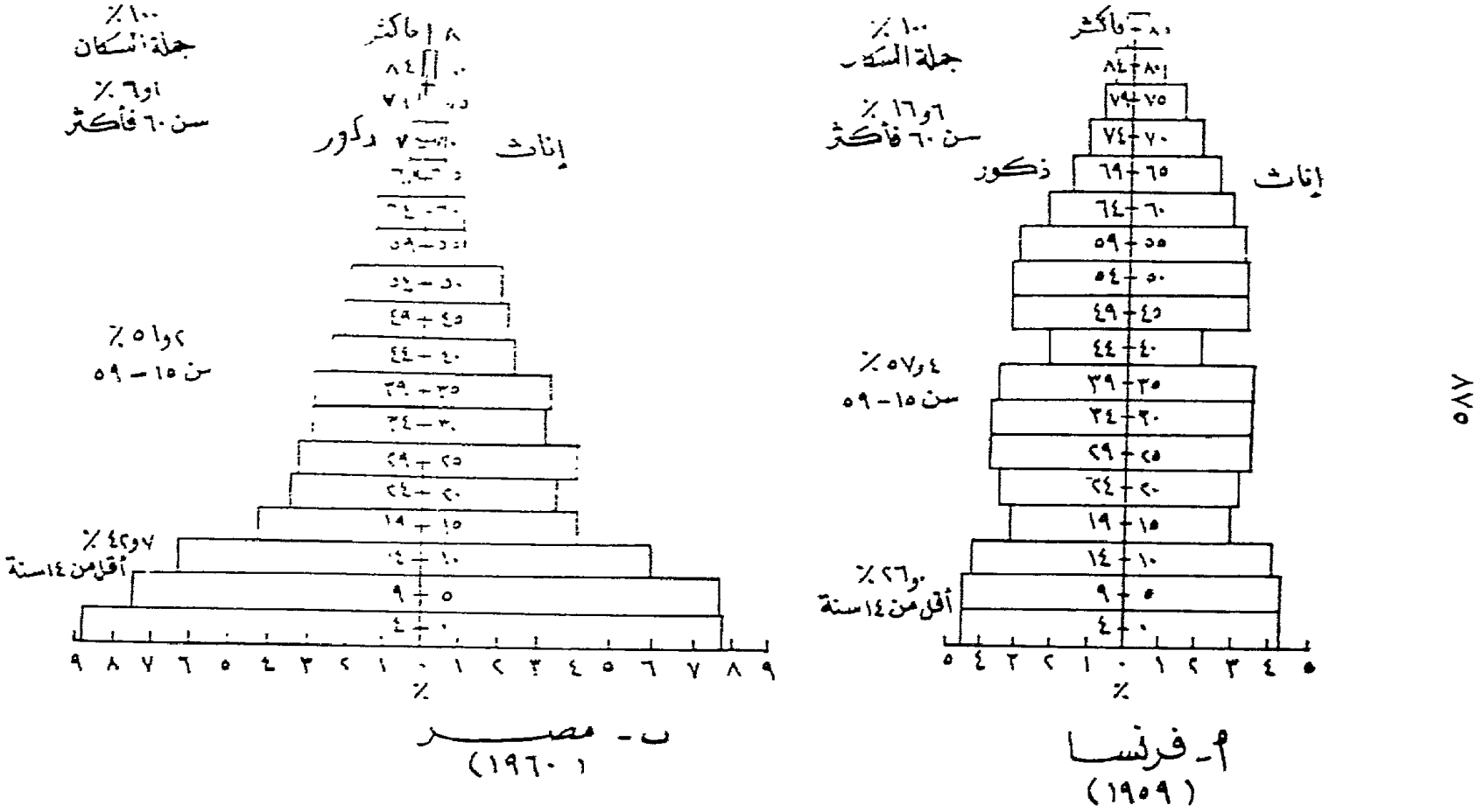


الهرم العمري النوعي للسكان في فرنسا ومصر

المخطط البياني رقم - ٦ -

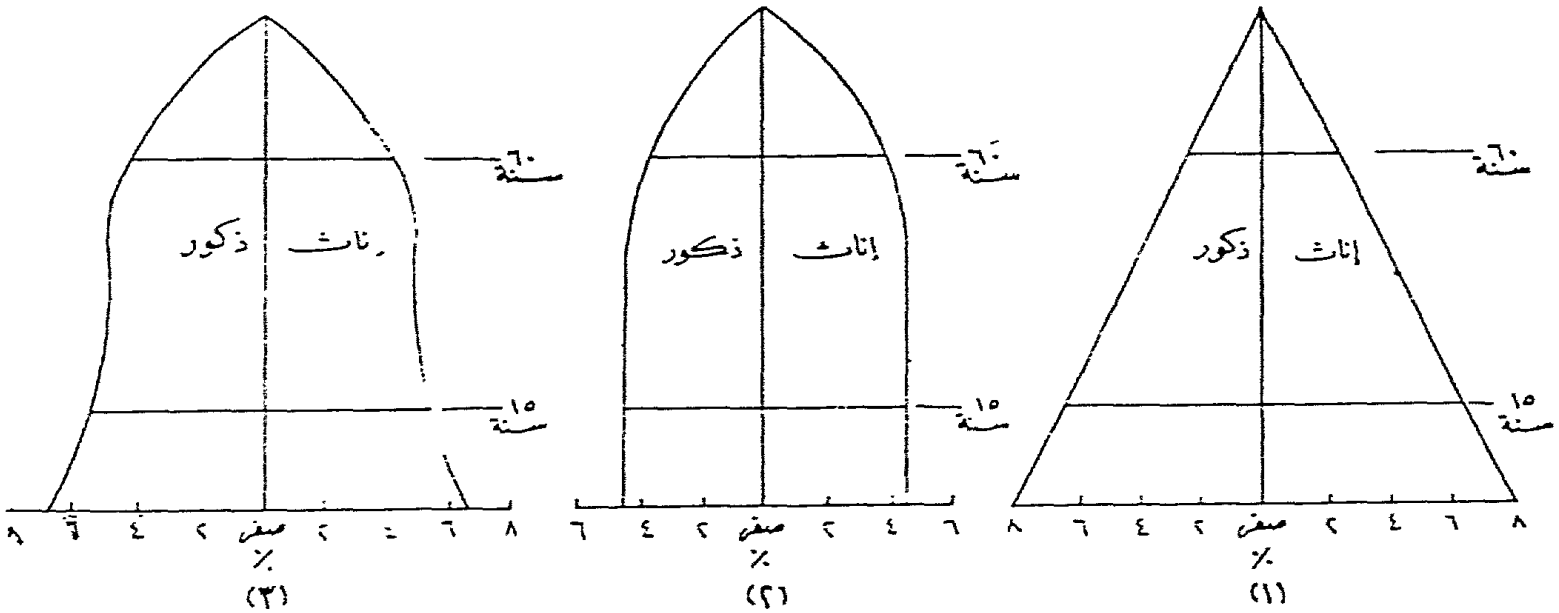


النماذج الرئيسية للأهرام العمرية النوعية للسكان

هذا وبما أن الهرم هنا هو بمثابة الصورة ، فللحصول على شبه الفلم نلجأ الى عدة إهرامات تعكس التطور في التركيب العمري والنوعي للسكان خلال مرحلة زمنية معينة ، الأمر الذي تعكسه مجموعة مخططات الهامش رقم (٣٩) .

إنما يبقى الأهم وهو المغزى الإقتصادي لهذه الاهرامات .

لذلك لا بد من التوقف عند المغزى الاقتصادي لتركيب السكان حسب العمر وجسب الجنس ، وهو ما يعبر عنه باهرامات الاعمار ( التي استعرضنا ونوجز فيما يلي ) ، التي تدل في الوقت نفسه على نوعية الشعوب التي تمثل ، هل هي شعوب فتية أم شعوب شائخة ؟ هذا ومجموع العوامل العائدة للولادات والوفيات مع الهجرة من والى البلاد ، كل هذه إذا ما أضيفت لها الحروب والأوبئة والكوارث الطبيعية الخ . . . . تعطي تركيب السكان حسب العمر والجنس ، والذي يعبر عنه بيانياً بأهرامات الاعمار . وهنا فالهرم ذو القاعدة العريضة دليل على نسبة مرتفعة للولادات ، وبالتالي زيادة للسكان خلال عشرات عشرات السنين ، إذا لم تحصل عوامل طارئة كالحروب والأوبئة والكوارث الطبيعية . هذا في حين أن الهرم ذا القاعدة الضيقة والمتوج بمجموعة مسنّة من السكان دليل على أن الشعب في حالة الشيخوخة ويتناقص عددياً مع الزمن ( أنظر المخطط رقم -٦- ) .

إنما الأهم هو التفسير الاقتصادي لهذه الاهرامات . فهذه المخططات البيانية تعطي صورة عن توزع السكان ، حسب فئات الاعمار ، من قادرة على العمل وغير قادرة . وهنا ، من الناحية الاقتصادية ـ الاجتماعية ، فالجزء غير القادر على العمل من السكان تكون إعالته على عاتق الجزء القادر على العمل من السكان . كما أنه يجب التفريق بين المسنين الذين أصبحوا في سن لا تسمح لهم بالعمل والأولاد الذين تنتظرهم إمكانية العمل . وهنا ، فإلى جانب مفهوم عدد المنتجين ـ ومن سيضافون اليهم مع الزمن ـ وعدد المستهلكين ، يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار توقعات عرض العمل في المستقبل أو ما يعبر عنه بفرص العمل ، وكذلك إعداد فئات الفنيين من العمال بالنسبة لحاجات الاقتصاد الوطني واحتياطي اليد العاملة المستقبلية الممثلة بالشباب . وهنا لا بد من الاشارة الى الحروب التي تضرب الشباب الذكور من السكان ـ باستثناء حصار المدن وتهديمها الجماعي ـ والتي لا بد من أخذها بعين الاعتبار أيضاً عند دراسة اهرامات الاعمار .

## السكان العاملون

ويعتبر التركيب الاقتصادي للسكان من العناصر الهامة في دراسة تركيب السكان ، إذ يمكّن من معرفة ملامح النشاط الاقتصادي ودور عناصره المختلفة وعلاقتها بالبيئة الجغرافية ، ومن ثم الوقوف على نسبة العمالة القائمة في البلاد

وحجمها وأهميتها وخاصياتها المختلفة وكذلك معرفة معدلات البطالة وتوزعها حسب العمر وحسب الجنس وحسب المهنة الخ . . كما أن تحليل التركيب الاقتصادي للسكان يمكّن من معرفة حجم القوى العاملة في المستقبل بالاستناد الى اتجاه معدلات التغيير المحتملة في النمو السكاني وخصائص السكان الاجتماعية ودور الإناث في القوى العاملة والمستوى التعليمي للسكان .

هذا والسكان الناشطون اقتصادياً (Economically Active population) هم « الأفراد الذين يشتركون في تقديم العمل لانتاج السلع الاقتصادية والخدمات ، ويتضمن ذلك ليس فقط العاملين وقت إجراء التعداد ، بل كذلك المتعطلين ( في حالة البطالة ـ المؤلف ) ، أي القادرين على العمل والباحثين عنه . وإذا وجد فرد يسهم بطريقة أو بأخرى بمجهود انتاجي للمجتمع فإنه يمكن تصنيفه ضمن الأشخاص ذوي النشاط الاقتصادي وإلا اعتبر ضمن الأفراد المعولين »(٢٢).

وبناءً عليه فالسكان في المجتمع ينقسمون إلى أفراد داخلين في القوة العاملة (العاملين. فعلاً والذين هم في حالة البطالة ) وأفراد خارجين عن القوة العاملة ـ ذوي الأعمال التي لا تسهم في إنتاج السلع والخدمات ، كربات البيوت والطلبة وغير القادرين على العمل ، كالعجزة من جراء إعاقة أو مرض ، والأطفال دون سن السادسة والمتقاعدين وكبار السن فوق الخامسة والستين ما داموا لا يمارسون عملاً مثمراً(٢٣).

والتركيب العمري هو من أبرز العوامل الديموغرافية المؤثرة في القوة العاملة ، الى جانب العوامل الاجتماعية بالطبع . ففي البلدان النامية تميل نسبة السكان العاملين الى الإنخفاض ، الأمر الذي يؤدي الى تزايد أعباء الإعالة لافرادها لارتفاع نسبة الأطفال ؛ إنما الصغار وكبار السن يسهمون فيها ـ البلدان النامية ـ بدور كبير في النشاط الاقتصادي وكذلك الإناث ، سيما في الزراعة ، حيث يعملن مع أزواجهن وأحياناً بدلاً عنهم ، في بعض الدول الافريقية . وبالتالي ترتفع نسبة المساهمين في النشاط الاقتصادي لشمولها الأطفال والإناث والمسنين . والصورة هي عكس ذلك بالنسبة للدول المتقدمة .

هذا ودليلنا الاحصائي لما ذكرنا الآن هو أنه على الإجمال فإن نسبة النشاط

---

(٢٢) الأمم المتحدة ـ العوامل الديموغرافية والقوة البشرية ، التقرير الأول : الانماط العمرية والنوعية للمساهمة في النشاط الاقتصادي ( ترجمة المركز الديموغرافي بالقاهرة ، ١٩٦٧ ) ، ص ٦ .

(٢٣) U.N. Methods of Analysis Census Data on Economic Activities of population, New-York 1968, p. 2- 5

الاقتصادي العام للذكور في فئات الأعمار ما بين ١٥ سنة وأكثر حتى ٦٥ سنة هي حوالي ٧٢٪ في الدول الصناعية ، في حين تصبح حوالي ٧٨٪ في الدول الزراعية . وذلك استناداً للجدول رقم -١٣ -. يضاف الى ما ذكرنا أن معدل النشاط الإقتصادي للإناث يختلف فيما بين الدول المتقدمة والدول النامية ، حسبما هو في الجدول رقم -١٤-.

الجدول رقم -١٣-

**توزيع معدلات النشاط للذكور حسب العمر في بعض الدول الصناعية والزراعية(*)**

| فئة السن | نسبة النشاط في الدول الصناعية | نسبة النشاط في الدول الزراعية |
|---|---|---|
| ١٠ - ١٤ | ٤,١٪ | ٢٣,٩٪ |
| ١٥ - ١٩ | ٧٢,٤٪ | ٧٨,٤٪ |
| ٢٠ - ٢٤ | ٩١,٥٪ | ٨٩,٢٪ |
| ٢٥ - ٣٤ | ٩٦,٧٪ | ٩٦,٣٪ |
| ٣٥ - ٤٤ | ٩٧,٦٪ | ٩٧,٥٪ |
| ٤٥ - ٥٤ | ٥٩,٩٪ | ٩٦,٣٪ |
| ٥٥ - ٦٤ | ٨٥,٦٪ | ٩١,٦٪ |
| ٦٥ وأكثر | ٣٧,٨٪ | ٧٠,١٪ |

(*) U.N. , Methods of analysis census Data on economic activities of population , New York, 1968, pp. 22- 25.

الجدول رقم ـ١٤ـ
نسبة معدلات النشاط الاقتصادي للإناث
في الدول المتقدمة والمتخلفة (*)

| فئة السن | الدول الصناعية | الدول المتخلفة |
|---|---|---|
| ١٠ ـ ١٤ | ٪٢,٤ | ٪١٠,٢ |
| ١٥ ـ ١٩ | ٪٥٣,٦ | ٪٣٠,٩ |
| ٢٠ ـ ٢٤ | ٪١٥,٩ | ٪٣١,٥ |
| ٢٥ ـ ٣٤ | ٪٣٠,٣ | ٪٢٩,٩ |
| ٣٥ ـ ٤٤ | ٪٢٨,٣ | ٪٣٠,٦ |
| ٤٥ ـ ٥٤ | ٪٢٨,١ | ٪٢٨,٩ |
| ٥٥ ـ ٦٤ | ٪٢٠,٨ | ٪٢٣,٧ |
| ٦٥ وأكثر | ٪٧,١ | ٪١٤,٣ |

(*) U.N. : Methods of analysis Census Data on economic activities of population, p. 22- 25

هذا والسكان العاملون موزعون بين القطاعات الثلاثة لاقتصاد البلاد . كما أن نسبة العاملين في الزراعة من القطاع الأولي الى مجموع القوى العاملة ، هذه النسبة تختلف حسب البلدان ( متخلفة ، نامية ، متقدمة ) وحسب نوع الزراعة ( للإنتاج المنزلي ، للإنتاج البضاعي ) ، الأمر الذي لن ندخل في تفاصيله ، ونكتفي لإيضاحه بخريطة توزعه الجغرافي رقم ـ١٧ـ فقط . أما نسبة العاملين في مختلف أنشطة القطاع الثنائي ( صناعة ثقيلة ، صناعة تحويلية ، بناء، الخ . . ) الى مجموع القوى العاملة ، فبنفس الرؤيا الاجمالية لما سلف تتضح من خريطة توزعها الجغرافي رقم ـ١٨ـ. والآن فالقطاعان الأولي والثنائي يشكلان قطاعي أنشطة الانتاج المادي في المجتمع ، في حين يشكل القطاع الثلاثي أنشطة الانتاج غير المادي ( تجارة ، نقل ، خدمات مختلفة ) . كذلك هنا وبنفس الرؤيا فإن نسبة العاملين في هذا القطاع ـ الثلاثي ـ الى مجموع القوى العاملة تتلخص في توزعها الجغرافي في الخريطة رقم ـ١٩ـ.

الخريطة رقم ـ١٧ـ

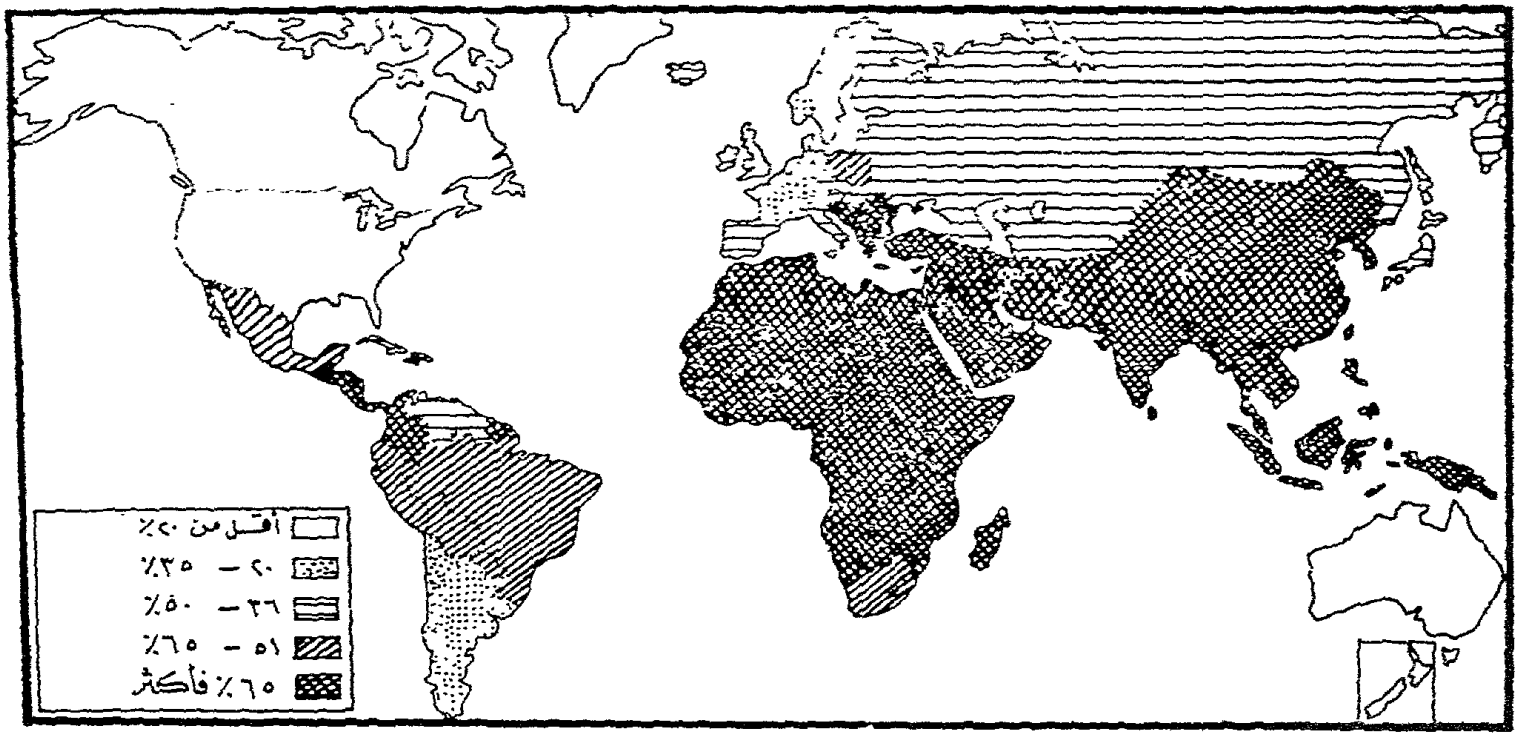


نسبة العاملين بالزراعة من جملة القوى العاملة في العالم

الخريطة رقم -١٨-

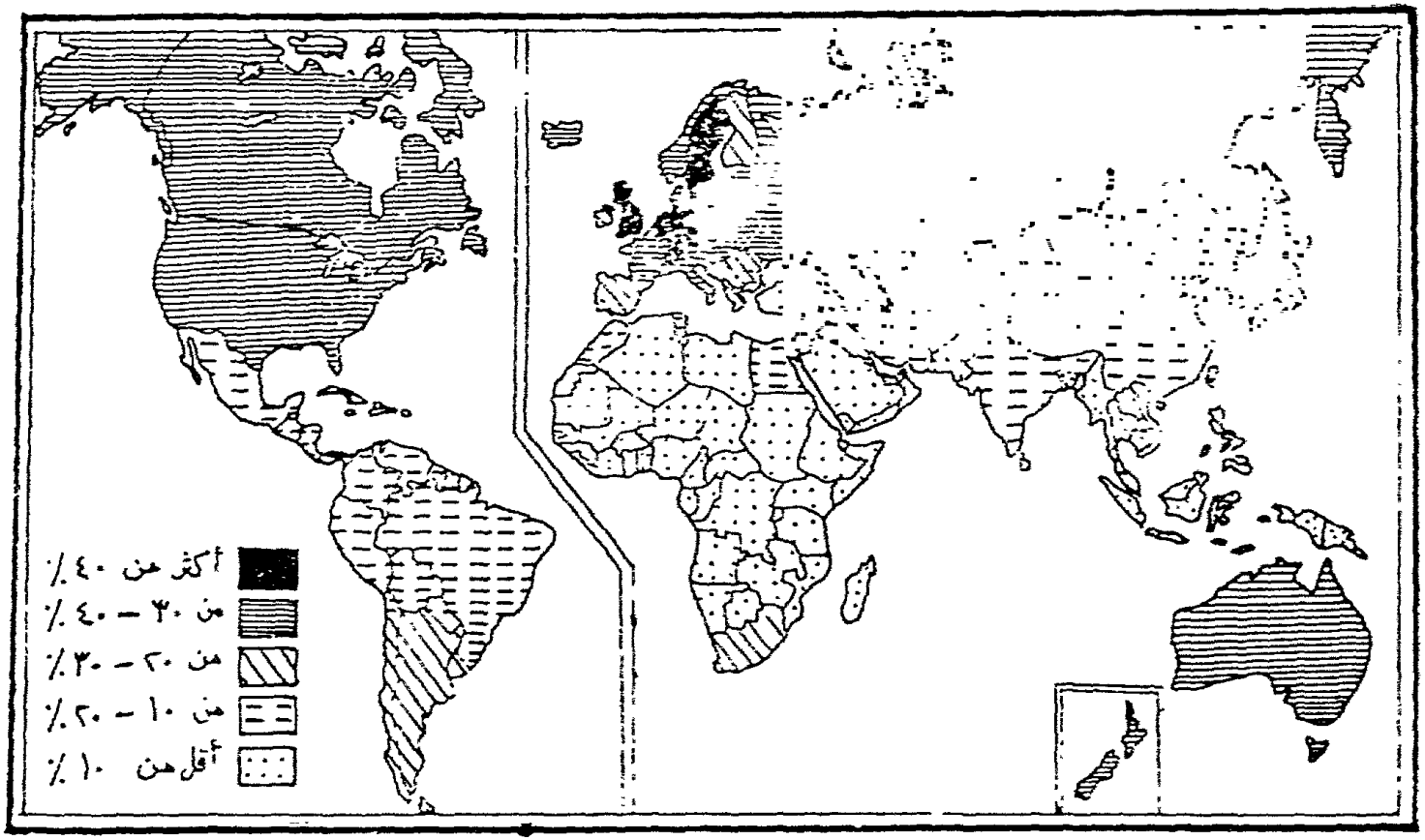


توزيع نسبة العاملين في الأنشطة الثانوية في العالم

الخريطة رقم -١٩-

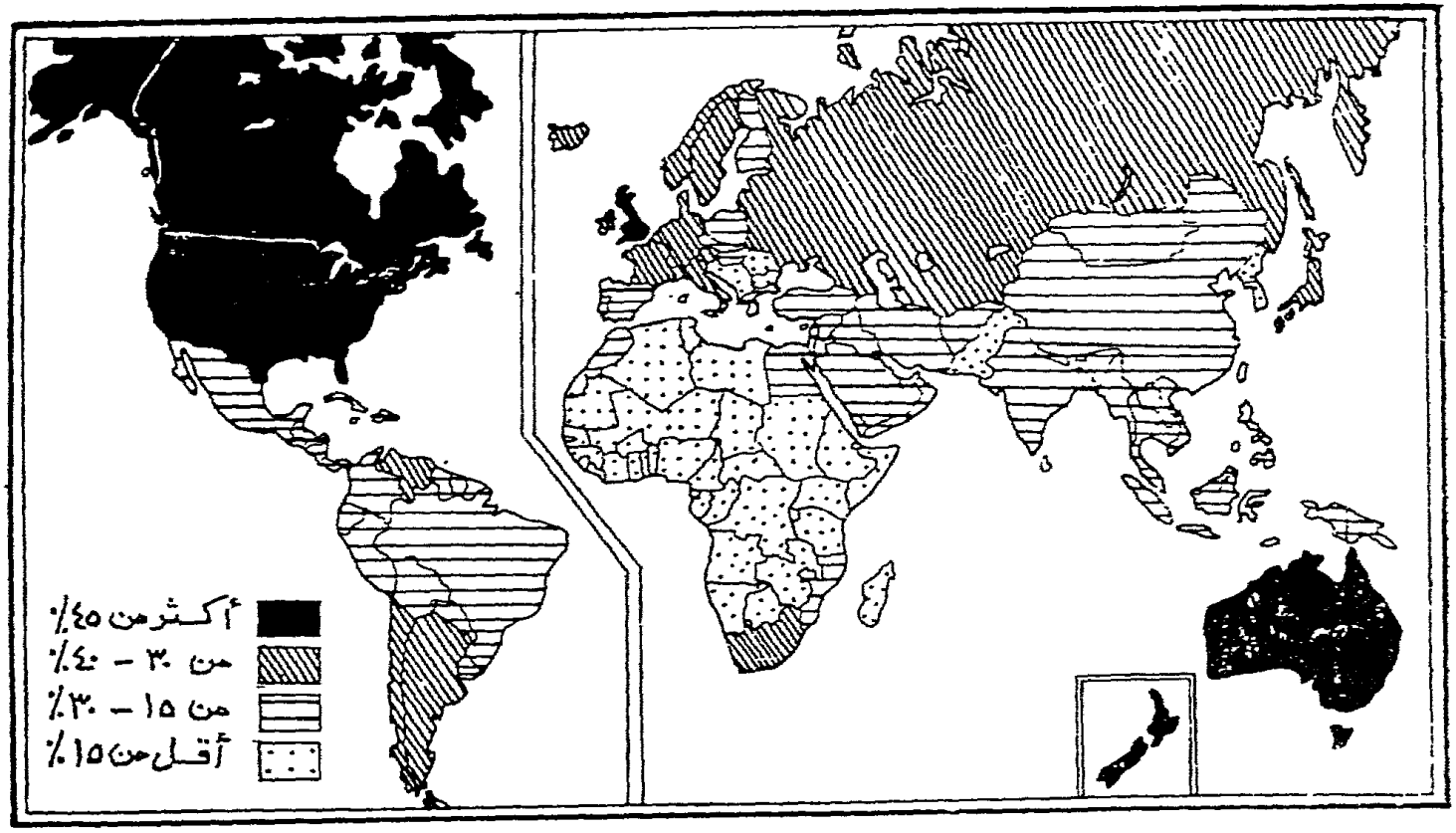


توزيع نسبة العاملين في الأنشطة الثالثة في العالم

وطالما نحن بصدد العمال والعمالة وتوزعها الجغرافي الخرائطي وتوقعات فرص العمل التي جرى الحديث عنها بمناسبة استعراض اهرامات الاعمار ، لا بأس من تسطير بعض الشيء عن السكان العاملين ، سيما ونحن نعرف أن العمال هم القوة الانتاجية الرئيسية ويلعبون دوراً هاماً مقرراً في عملية الانتاج . فحسب تقديرات منظمة هيئة الأمم وفي سنة ١٩٦٠ شكل السكان العاملون ١,٣ مليار نسمة أو ٤٣٪ من سكان العالم . وثلثا هؤلاء السكان العاملين ، أي ٨٥٠ مليون إنسان ، يعيشون في البلدان النامية والثلث ، أي ٤٤٧ مليون إنسان ، في البلدان المتقدمة اقتصادياً . هذا ويتوقع أن يزداد عدد العاملين في السنوات العشرين القادمة ، أي في الثمانينات ، بحوالي ٣٠٠ مليون نسمة ( سنة ١٩٨٠ )[٢٤] .

وفي البلدان الإشتراكية ، حيث يعيش ١,٢ مليار إنسان ، أو ثلث البشرية ، فإن العمالة الكاملة والعقلانية هي مبدأ عام ينطلق من حق كل مواطن في العمل الذي يضمنه له الدستور وتضمنه أيضاً علاقات الإنتاج الاشتراكية .

إنما الى جانب التركيب العمري والنوعي والاقتصادي للسكان ، والذي استعرضنا بشكل موجز مقروناً قدر الإمكان بتوزعه الجغرافي الخرائطي في إطار الجغرافيا السكانية ، هناك أيضاً التركيب، حسب الحال المدنية ، بمعنى الزواجية والتركيب اللغوي والتعليمي والتركيب الديني ثم تركيب السكان حسب الجنسية وحسب نمط السكن ( ريفي أم حضري ) . لن ندخل في هذه التفاصيل التي أتينا على البعض منها وبالشكل الخرائطي في القسم الثاني ـ الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا في فصل الجغرافيا البشرية ( التركيب اللغوي والديني ) وسوف نستمر بالنسبة للبعض الآخر بمجرد ذكر العناوين ـ لهذه التراكيب السكانية ، الأقرب الى الجغرافيا البشرية ، في المدرسة البورجوازية وأيضاً الجغرافيا الاجتماعية فيها وكذلك للعلوم العائدة لها وخصوصاً الى علم السكان كجامع لها ، منها الى الجغرافيا السكانية .

**الحالة المدنية ( الزواجية )**

وهي تعني التوزيع النسبي للسكان الذين لم يسبق لهم الزواج والسكان المتزوجين والسكان المترملين والسكان المطلقين . وهنا فإن التركيب العمري ونسبة النوع مما له التأثير المباشر على نسب السكان الذين تضمهم هذه الفئات الأربع المذكورة والتي للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية دورها الفعال في رسم إتجاهاتها

---

(٢٤) هذه المعطيات الإحصائية مأخوذة من « برنامج العمالة العالمي » مكتب العمل الدولي ، جنيف ١٩٦٩ ، ص ٢٢ ـ ٤٠ ، نقلاً عن جغرافية القوى العاملة في البلدان الرأسمالية والبلدان النامية ، تأليف جماعة من الأساتذة بإشراف وتحرير بو . ا . دولوسوفوي ، منشورات الفكر ، موسكو ١٩٧١ ، الطبعة ص ٣ ( فيما بعد برنامج العمالة العالمي ، دولوسوفوي ، ص ) ، (باللغة الروسية)

وبالتالي فالحالة المدنية ديناميكية ودائمة التغير وتعكس في ذلك تغير الظروف المجتمعية ببعديها الاقتصادي والاجتماعي . كما لدراسة معدلات الزواج والطلاق أهمية كبيرة في التحليل الديموغرافي وأيضاً التوزيعات النسبية لحالات الزواج ، حسب العمر لارتباطها العضوي بأعداد المواليد السنوي وما يتأتى عن ذلك من نتائج مباشرة في النمو السكاني والأعباء الاقتصادية التي على المجتمع تأمينها لسكانه . هذا الى جانب ظاهرة الطلاق التي هي من الظاهرات الاجتماعية التي تستلزم وتوجب التحديد والحصر ما أمكن لنتائجها السلبية على حياة السكان الاجتماعية بشكل خاص . والأرقام المطلقة لعدد عقود الزواج السنوية ذات دلالة معبرة عن ما يقع من حجم مستجد على عاتق الإسكان سنوياً . هذا بالإضافة الى الإسهام الأكيد للأسر الجديدة في زيادة المواليد في الأمد القريب ، وبالتالي تزايد الأعباء على الأنشطة الاقتصادية المختلفة لقطاع الخدمات ( الصحة ، التعليم ، المواصلات ، التموين ، الخ . . ) (٤٠) .

### تركيب السكان حسب الحالة التعليمية ـ الأمية

أما تركيب السكان حسب الحالة التعليمية فيهتم بمعرفة السكان الذين بلغوا سن العاشرة والخامسة عشرة فأكثر حسب درجة الالمام بالقراءة والكتابة ، مع الأخذ بعين الاعتبار هنا العمر والنوع . وهذه المعلومات أو المؤشرات يؤخذ بها في التعدادات السكانية وتعكس مستوى التطور الثقافي والاجتماعي ، بكلمة الحضاري ، كما تمكّن من التنبؤ بالإتجاهات التعليمية في المستقبل وفقاً لما هو مخطط له أم لا . كما أنها مفيدة في التخطيط لمحو الأمية .

إذن وقبل الانتقال الى توقعات السكان في المستقبل نستكمل البحث في الموضوع بإلمامة عن الأمية ، الشديدة الانتشار بشكل خاص في بلدان العالم الثالث . فحسب معطيات الأونسكو حوالي ٤٠ ـ ٤٥٪ من سكان العالم أميون . ونسبة الأميين من السكان في عمر ١٥ سنة فما فوق هي ٦٠ ـ ٦٥٪ في أطراف آسية و٤٠ ـ ٤٥٪ في أميركا الجنوبية و٨٠ ـ ٨٥٪ في افريقيا(٢٥) .

ونسبة الأمية مرتفعة إذن بشكل خاص في البلدان المتخلفة كما رأينا والمستعمرات التي تحررت حديثاً . ففي أنغولا تبلغ نسبة الأميين ٩٠ ـ ٩٥٪ من السكان وفي الباكستان ٨١٪ والهند ٧٦٪ . أما في البلدان الرأسمالية في أوروبا الغربية وأميركا الشمالية فنسبة الأميين من السكان غير مرتفعة ، ففي ايطاليا تصل الى ١٤٪ وفرنسا ٤٪ والولايات المتحدة الاميركية ٢٪ ( ٧٪ بين غير البيض ) . وتنخفض هذه النسب في معظم البلدان الاشتراكية حيث يعار اهتمام خاص للتعليم الشعبي ، الذي مهد له

(٢٥) هذه المعطيات مأخوذة من برنامج العمالة العالمي ، نقلاً عن كولوسوفوي ، ص ٤٠ .

على أثر الثورة بمحو الأمية الوظيفي[٢٦] ( أنظر الجدول رقم -١٥- والخريطة رقم -٢٠- ) .

هذا وتنبغي الإشارة الى أهمية دور محو الأمية وبالتالي أهمية التعليم في عملية الإنماء الإقتصادي والتقدم الاجتماعي . فالتطور الاقتصادي في مختلف القطاعات لا يمكنه التقدم من دون اناس متعلمين كالعلماء والأخصائيين والتكنولوجيين والفنيين وغيرهم ممن تحتاج اليهم برامج الانماء الاقتصادي ، سيما في البلدان المتخلفة ، الأمر الذي يفترض تخصيص جزء محترم من الدخل الوطني لقضايا التربية والتعليم والتخصص .

## الجدول رقم -١٥-
## نسبة الأمية الى مجموع السكان من ١٥ سنة وما فوق
## في أوائل الثمانينات(*)

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الدولة | السعودية | الهند | أنغولا | المغرب | السنغال | السودان | اسبانيا |
| النسبة المئوية | ٨٥ | ٦٤ | ٩٥ | ٨٦,٣ | ٩٠ | ٩٠ | ١٢ |
| الدولة | السلفادور | هوندوراس | اليونان | إيطاليا | السويد | اليمن ش. | غواتيمالا |
| النسبة المئوية | ٣٨ | ٤٠ | ١٨ | ٢ | صفر | ٩٠ | ٦٥ |
| الدولة | يوغسلافيا | بلجيكا | لبنان | أوستراليا | موريتانيا | الولايات المتحدة | الاتحاد السوفياتي |
| النسبة المئوية | ١٥ | ١ | ٢٤ | صفر | ٨٣ | ٣ | صفر |

( * ) البنك الدولي : تقرير عن التنمية في العالم . ص ١٩٠ - ١٩١ .

أما بالنسبة للذين يعرفون القراءة والكتابة فإن النسبة تختلف من دولة لأخرى إذ نجدها في الدول المتخلفة مرتفعة فوق عمر ١٥ سنة ض حيث نجد أنه بين كل ١٠٠ شخص فوق هذا السن يوجد ١٠ أشخاص يعرفون القراءة والكتابة في السودان بينما هي في المغرب ١٤ شخصاً وفي مصر ٢٥ ، سوريا ٣٥ ، وفي المكسيك ٦٥ وفي يوغوسلافيا ٨٥ ، وفي كندا ٩٦ ، وفي بلجيكا ٩٧[٢٧] ، وفي الولايات المتحدة ٩٧ شخصا[٢٨] .

(٢٦) إ. أ. فيفر ، الجغرافية الاقتصادية للبلدان الأجنبية ، ص ٢٥ .

(٢٧) بيار جورج : جغرافية السكان . ترجمة سموحي فوق العادة - دار عويدات بيروت ١٩٧٠ - ص ٤٩ - ٥٢ .

(٢٨) البنك الدولي . ص ١٩١ .

الخريطة رقم - ٢٠ -

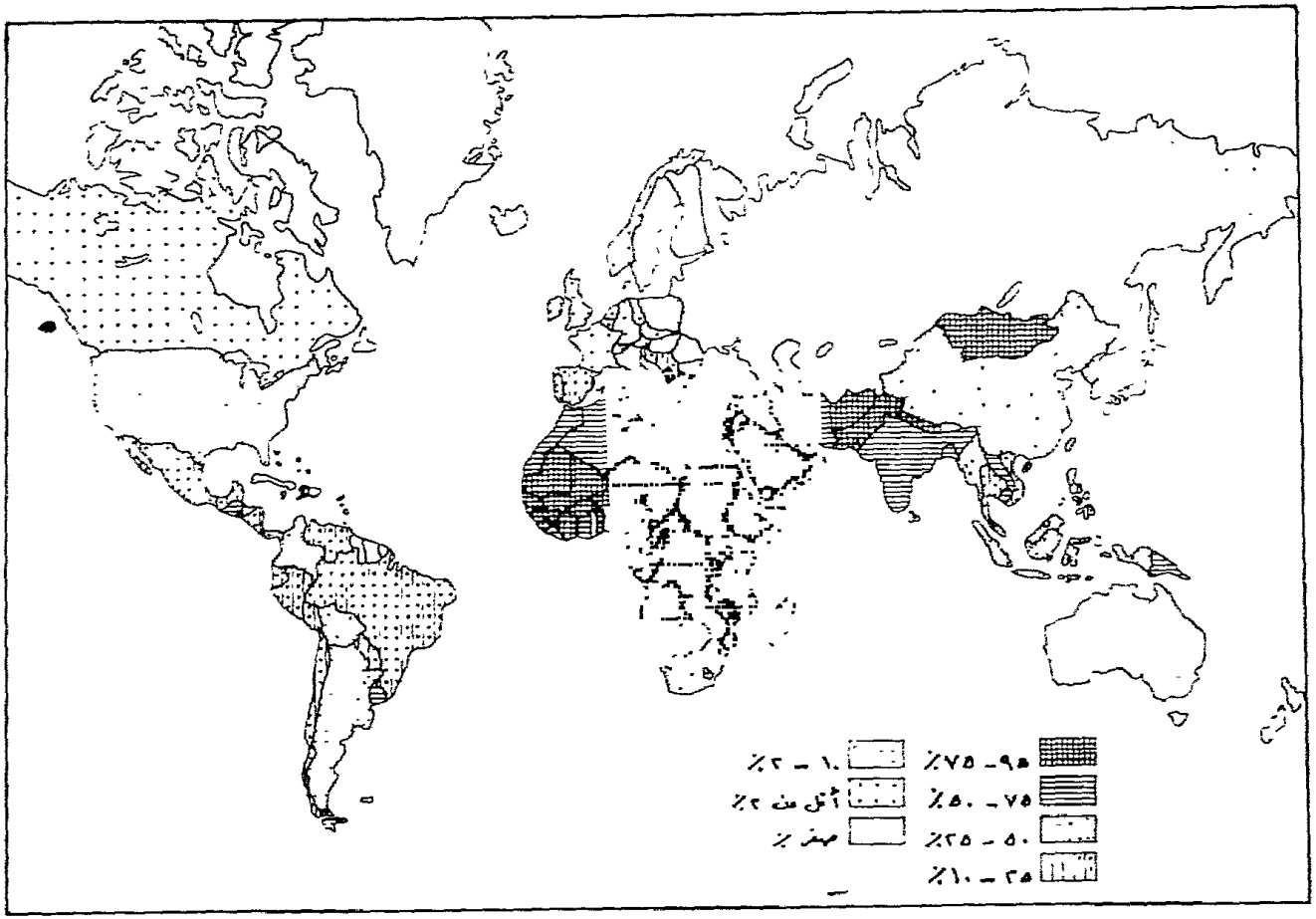


توزيع نسبة الأمية عند الكبار

## توقعات زيادة السكان

الواقع ان التسلسل المنطقي لعملية تزايد السكان يفترض البحث في مراحل النمو السكاني قبل الأخذ بتوقعاته المستقبلية ، سيما وقد جرى الحديث في أول الفصل عن « الانفجار السكاني » ، فهل هذا صحيح يا ترى ؟

## مراحل النمو السكاني

في عود على بدء بالنسبة لما ذكرنا من أن التزايد السكاني يعود للنمو الطبيعي للسكان نضيف الآن بعض الشيء عن مراحل هذا النمو ومستقبله الذي يتجلى في توقعات زيادة السكان في المستقبل .

فحسب نظرية النمو الطبيعي للسكان أو النظرية الديموغرافية الانتقالية (De-mographic Transitional Method) التي قامت على أساس تجارب بيولوجية مختبرية على بعض الكائنات والتي قام بها ريموند بيرل (Raymond Pearl) فإن النمو الطبيعي يحدث في دورات مميزة . وهو يبدأ بطيئاً ثم لا يلبث أن يتزايد تدريجياً وبنسب ثابتة حتى منتصف الدورة . بعد ذلك تصبح الزيادة في الوحدة الزمنية أقل حتى نهاية الدورة . وقد استخدم بيرل لوصف هذه النظرية قانوناً رياضياً يستند الى معادلة المنحنى العمري لشرح منحنى النمو السكاني ودوراته المتتابعة . أما نظرية جيني(Gini) المشابهة لها فترى أن دورة النمو السكاني تشبه دورة حياة الفرد متميزة بمرحلة النمو السريع المبكر ثم مرحلة النضج والثبات وأخيراً مرحلة الشيخوخة .

ونظرية الانتقال الديموغرافي هذه تمثل باختصار العلاقة بين معدل المواليد ومعدل الوفيات وما يتأتى عنهما من مؤثرات ديموغرافية تنعكس على معدل النمو السكاني في المجتمع . والإعتماد هنا ، كما هو واضح ، على الزمن لتحديد تطور منحنى النمو وتقسيمه الى مراحل مميزة ، لكل منها خصائصها في العنصرين الحيويين المشكلين لها : المواليد والوفيات . وبما أن معدلات المواليد والوفيات تختلف فيما بين دول العالم ، بالإمكان تقسيمها نظرياً حسب هذه النظرية الى أنماط متعددة تختزل في أربعة مراحل نكتفي بمجرد رسمها في المخطط البياني رقم ـ٧ـ للبقاء أقرب ما يكون من الجغرافيا السكانية وعدم الغوص في علم السكان (٤١) .

## مستقبل النمو السكاني في العالم

والتوقعات لزيادة السكان في المستقبل أو التقديرات أو الإسقاطات (Population Projections) تعتبر في نهاية المطاف النتاج الهام للدراسة الديموغرافية وحتى هدفها الرئيسي والمتمم لها لاعتمادها على النمو الطبيعي للسكان وخصوصياته .

كما لهذه التوقعات للسكان في المستقبل أهمية كبيرة للدور الكبير الذي تلعبه دراسة السكان في التخطيط الاقتصادي والإجتماعي سواءً أكان ذلك على مستوى

المخطط البياني رقم -٧-

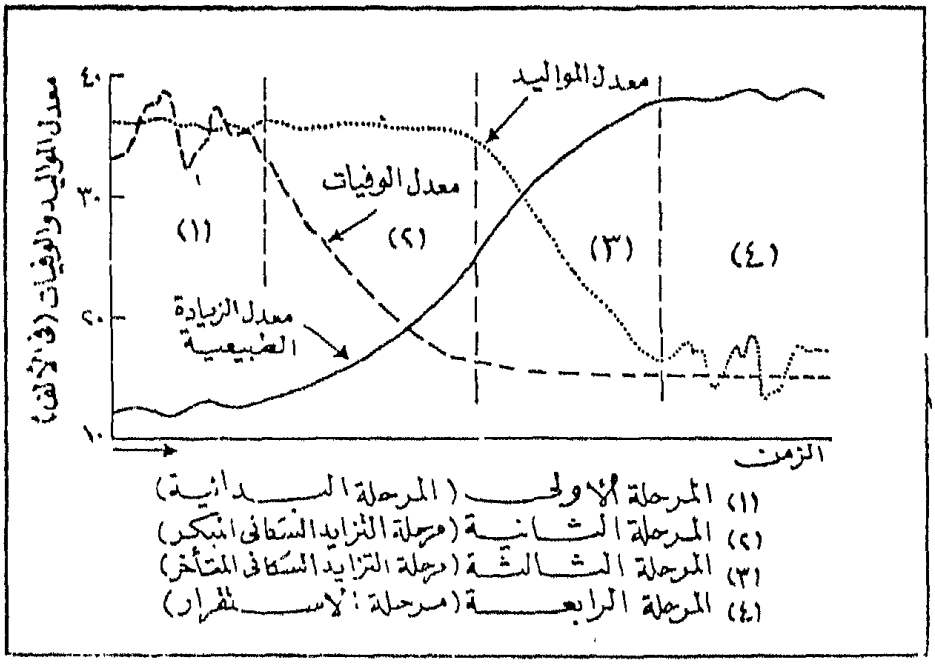


دورة الانتقال الديموغرافي ( مراحل دورة النمو الطبيعي للسكان )

الدولة أو الإقليم فيها ، إذ أنها تمكّن من تحديد حجم السكان في المستقبل وتمكّن من معرفة خصائصهم الرئيسية العائدة للتركيب العمري والنوعي وعدد المستهلكين لبعض الخدمات والمستفيدين منها ، كتقدير عدد التلاميذ والطلاب في مختلف مراحل التحصيل العلمي وتدبر المساكن اللازمة لهم في المستقبل . وبالتالي فالتقديرات متنوعة لوظيفية الغرض؛ فمنها ما يهتم بالحجم حسب النوع وفئات السن ومنها ما يهتم بتقدير عدد الأسر في المستقبل لمعرفة الحاجات الإسكانية لهم ومنها ما يهتم بالتعليم بمراحله المختلفة لمعرفة الحاجات الاسكانية للتعليم في المستقبل .

هذا وكلما طالت الفترة الزمنية للمستقبل كلما تضاءلت صحة التقديرات نظراً للمؤثرات الطارئة الفاعلة في أنماط الوفاة والخصوبة والزواج والهجرة في المستقبل . لذلك ففترة ٢٠ الى ٢٥ سنة هي الحدود المعقولة لتلبية متطلبات التخطيط من أجل التنمية الاقتصادية والاجتماعية[٢٩] .

وتوقعات السكان في المستقبل أو الإسقاطات السكانية « هي عبارة عن مجرد عمل امتداد لنمط معقول معين للنمو من الماضي الى المستقبل مبني على افتراضات

(٢٩) الأمم المتحدة ـ المبادىء العامة للبرامج القومية للاسقاطات السكانية كعامل مساعد في تخطيط التنمية ، ترجمة المركز الديموغرافي بالقاهرة ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ١٠ .

محددة للواقعات الحيوية ( المواليد والوفيات ) في ضوء المشاهد منها والمتوقع لها »[٣٠]

لن ندخل في التفاصيل لعلم السكان في الموضوع (٤٢) ونكتفي بالقول ان تقديرات السكان المستقبلية تختلف حسب اتجاه الخصوبة والوفيات . فبناءً عليه فقد اتفق على الأخذ بثلاث معدلات للسكان : الأول عالي يفترض ثبات معدلات الخصوبة والوفيات ، والثاني منخفض يفترض هبوط الخصوبة ، والثالث المتوسط الوسط بين الأول والثاني . والمخطط البياني رقم ـ٨ـ يأخذ بهذه التقديرات الثلاثة لسكان العالم حتى العام ٢٠٠٠ ، وحيث يبدو ، حسب التقدير المتوسط أن سكان العالم سيتعدون الستة مليارات نسمة . بمعنى أن ٢٤٠٠ مليون نسمة سيضافون الى سكان العالم في الربع الأخير من القرن العشرين .

ويزيد من وضوح الصورة رقمياً الجدول رقم ـ١٦ـ، حيث يظهر تمطي الزيادة بين مجموعتي القارات النامية ( افريقيا ، آسيا ، أميركا اللاتينية ) والقارات المتقدمة ( أوروبا ، الاتحاد السوفييتي ، أميركا الشمالية ، الأوقيانوسية ) . والمجموعة الأولى سوف يتضاعف عدد سكانها في ثلاثين سنة ( ١٩٧٠ ـ ٢٠٠٠ ) . فهي تعيش مرحلة الانفجار السكاني وسينتقل سكانها من تشكيل ثلاثة أرباع سكان العالم الى تشكيل حوالي أربعة أخماسه .

الجدول رقم ـ١٦ـ

تقدير سكان القارات حتى سنة ٢٠٠٠(*)

( تقدير متوسط )

| القارة | ١٩٧٠ | ١٩٨٥ | ٢٠٠٠ |
|---|---|---|---|
| أفريقيا | ٣٤٤ | ٥٣٠ | ٧٦٨ |
| آسيا | ٢٠٥٦ | ٢٨٧٤ | ٣٤٥٨ |
| أمريكا اللاتينية | ٢٨٣ | ٤٣٥ | ٦٣٨ |
| أمريكا الشمالية | ٢٢٨ | ٢٨٠ | ٣٥٤ |
| أوربا | ٤٦٢ | ٥١٥ | ٥٢٧ |
| الاتحاد السوفيتي | ٢٤٣ | ٢٨٧ | ٣٥٣ |
| الاوقيانوسية | ١٩ | ٢٧ | ٣٢ |
| العالم | ٣٦٣٥ | ٤٩٣٣ | ٦١٣٠ |

(*) The Population Reference Bureau, April 1970

The Population Council Reports on population and Family planning, No. 15. January, 1974

(٣٠) د. فتحي محمد أبو عيانة ، جغرافية السكان ، ص ٢٧٣ .

المخطط البياني رقم ـ٨ـ تقدير عدد سكان العالم حتى سنة ٢٠٠٠

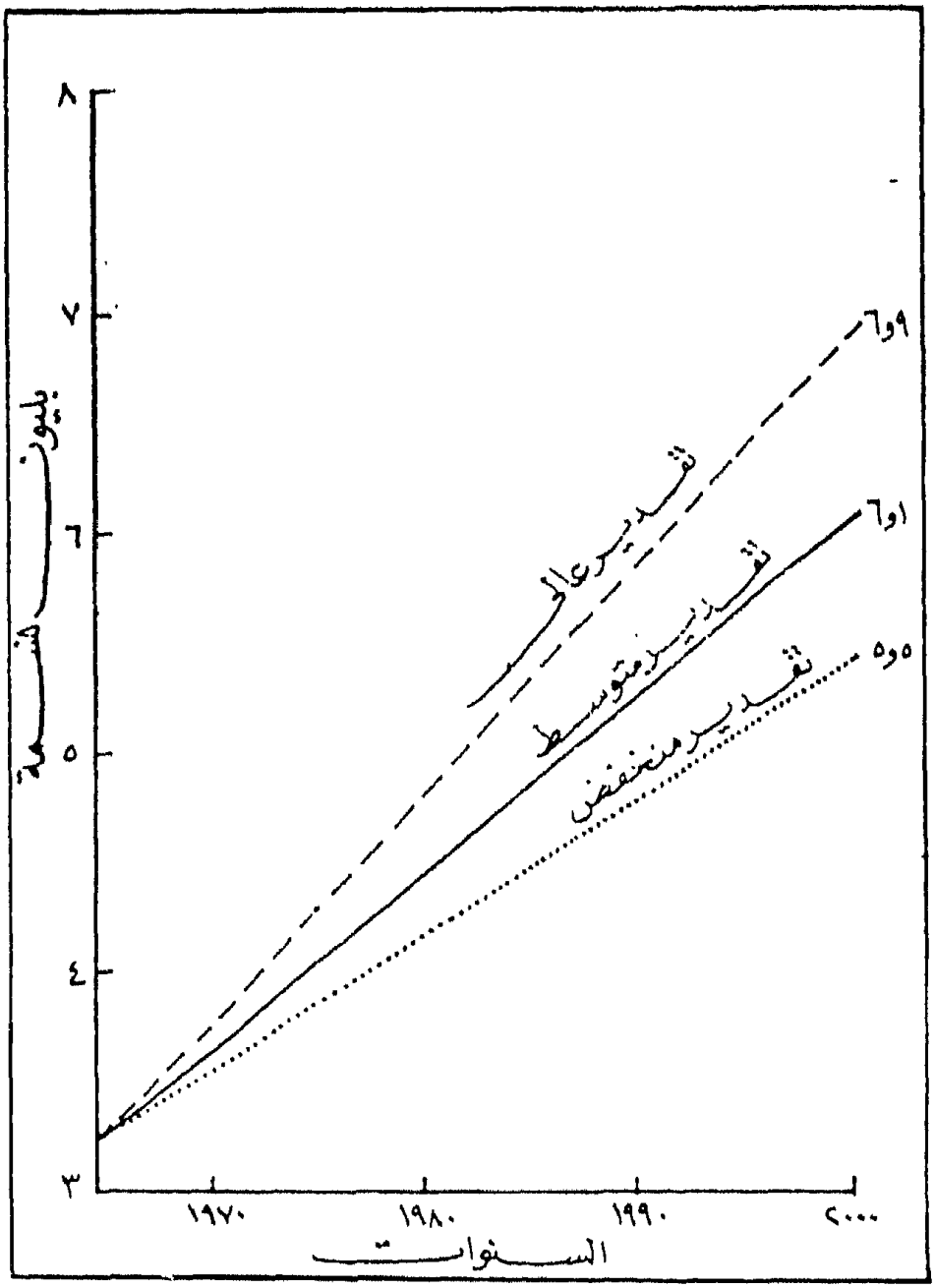


كذلك الجدول رقم ـ١٧ـ يجمل توقعات زيادات السكان في المستقبل مع الإبقاء في الذهن على التحفظ بالنسبة لهذا الموضوع والعائد الى المفاجئات غير القليلة من جراء تغير الظروف . فانكلترا قبل الحرب العالمية الثانية حصل فيها تناقص في السكان من ٤٨ مليون الى حوالي ٣٠ مليون في سنة ١٩٥٠ ، ثم حصل العكس وارتفع عدد السكان الى ٥٤ مليون نسمة . وكذلك استراليا بعد الحرب العالمية الثانية لتلبية حاجات الاقتصاد تضاعف عدد سكانها خلال ٢٥ سنة بفضل الهجرة .

الجدول رقم ـ١٧ـ

## تقدير عدد السكان في العالم وحسب القارات في سنة ١٩٥٠ وسنة ١٩٨٠ ( بملايين السكان )(*)

| القارات | ١٩٥٠ | ١٩٨٠ الحد الأقصى | ١٩٨٠ المتوسط | ١٩٨٠ الحد الأدنى |
|---|---|---|---|---|
| أميركا الشمالية | ١٦٨ | ٢٤٠ | ٢٢٣ | ٢٠٧ |
| أميركا اللاتينية | ١٦٢ | ٣٣٧ | ٣١٢ | ٢٨٠ |
| افريقيا | ١٩٨ | ٣٢٧ | ٢٨٩ | ٢٥٥ |
| آسيا | ١٣٢٠ | ٢٢٢٧ | ٢٠١١ | ١٨١٦ |
| أوروبة | ٥٩٣ | ٨٤٠ | ٧٧٦ | ٧٢١ |
| أوقيانيا | ١٣ | ١٩,٢ | ١٧,٥ | ١٦,١ |
| المجموع | ٢٤٥٤ | ٣٩٩٠ | ٣٦٢٨ | ٣٢٩٥ |

## تقدير عدد السكان في العالم وحسب القارات في سنة ١٩٥٠ وسنة ١٩٨٠ (بالنسبة المئوية)(**)

| القارات | ١٩٥٠ | ١٩٨٠ الحد الأقصى | ١٩٨٠ المتوسط | ١٩٨٠ الحد الأدنى |
|---|---|---|---|---|
| أميركا الشمالية | ٦,٨٥ | ٦,٠١ | ٦,١٥ | ٦,٢٨ |
| أميركا اللاتينية | ٦,٦٠ | ٨,٤٥ | ٨,٦٠ | ٨,٥٠ |
| افريقيا | ٨,٠٦ | ٨,٢٠ | ٧,٩٦ | ٧,٧٣ |
| آسيا | ٥٣,٨٠ | ٥٥,٨١ | ٥٥,٤٣ | ٥٥,١١ |
| أوروبا | ٢٤,١٦ | ٢١,٠٥ | ٢١,٣٨ | ٢١,٩٠ |
| أوقيانيا | ٠,٥٣ | ٠,٤٨ | ٠,٤٨ | ٠,٤٨ |
| المجموع | ١٠٠,٠٠ | ١٠٠,٠٠ | ١٠٠,٠٠ | ١٠٠,٠٠ |

(*) قسم السكان في هيئة الأمم ، مؤتمر السكان العالمي ، روما ، ١٩٥٤ ، نقلاً عن Pierre George. Geographie Economique ص ٢٨ . هذا وقد جرى الحساب على أساس وتيرة النمو ما بين سنة ١٩٥٠ و١٩٨٠ بالاستناد الى وتائر النمو ما بين ١٩٢٠ و١٩٥٠ مجزأة على ثلاث عشرات من السنين ، وعلى أساس الحد الأدنى .

(**) جدول مشغول بالاستناد الى أرقام الجدول الاسبق رقم ـ١٧ـ.

كما يتضح من معاينة الجدول رقم -١٧- بعمق وعلى أثر إجراء حسابات النسب المئوية فيه ، يتضح أن حصة أوروبا وأميركا الشمالية ، أي أقدم البلدان الصناعية ستنخفض في سنة ١٩٨٠ لتصبح حوالي الربع ، بعد أن كانت في سنة ١٩٢٠ حوالي الثلث ، وسنة ١٩٥٠ ٣١٪ من مجموع سكان العالم ، الذي يكون قد ازداد بحوالي ٨٤١ مليون نسمة . بالإضافة الى ذلك، إذا استمر تزايد السكان على ما هو عليه ، وليس من بوادر تشير الى أنه سوف يتوقف أو يتغير ، إذا ما استمر حتى سنة ٢٠٠٠ ، يتضاعف سكان العالم ( قارن مع المخطط البياني رقم -٢- والجدول رقم -١- ) . هذا ، إذا ما فعلنا العكس لاستكمال اللوحة نرى أن العالم كان يعيش فيه في العصور القديمة حوالي ٢٥٠ مليون إنسان أصبحوا نصف مليار في أواسط القرن السادس عشر ومليارا في سنة ١٨٥٠ ، فمليارين سنة ١٩٤٠ وسوف يصبحون أكثر من أربعة مليارات قبل نهاية سنة ١٩٨٠ ودون شك حوالي ثمانية مليارات قبل نهاية القرن ( عام ٢٠٠٠ ) ، ( راجع الهامش رقم ١٠ -) . فيكون سكان العالم قد تضاعفوا في البدء خلال ألفي سنة - ما بين العصور القديمة والعصور الحديثة - ثم خلال مئتي سنة (١٦٥٠ - ١٨٥٠ ) ، ففي أقل من قرن (١٨٥٠ - ١٩٤٠ ) ، وأخيراً خلال جيل واحد . وبالتالي ليس من مبالغة بعبارة « الانفجار السكاني »[٣١] .

صحيح أن هذه المعطيات الاحصائية تحمل الطابع الفرضي ، لكنها تعطي الاتجاه الكافي لأخذها بعين الاعتبار في التطور الاقتصادي .

٥ . الحلول المقترحة للانفجار السكاني

هذا وقبل الانتقال الى التوزع الجغرافي للسكان لا بد من كلمة بالنسبة للحلول المقترحة لهذا التزايد وحتى « الانفجار السكاني » ، الذي يهدد العالم ويفعل فعله المدمر في بلدان العالم الثالث ، إنما في الشكل وليس الجوهر ، حسب رأينا ، على اعتبار أن السبب في الكوارث من سوء تغذية وموت من جوع ، والذي يعزى لتزايد السكان ، السبب فيه في الحقيقة يعود الى سيطرة نظام اقتصادي معين على خيرات الانتاج بشكل يؤدي الى سوء توزيعها بل وحتى إتلافها جزئياً واحتكارها بغية الربح الأرفع ، دون مجرد أدنى التفكير بالنتائج اللاإنسانية الناتجة عن هكذا موقف كالموت من الجوع في كل دقيقة في هذه البلدان ، بلدان العالم الثالث .

فعلى الصعيد الفردي ، بالنسبة لبلد واحد ، يرى البعض الحل في الهجرة ، مع الإشارة الى الصعوبات التي أخذت تفرضها بلدان المهجر نفسها بصدد الهجرة . هناك

---

(٣١) تعود هذه التقديرات لاواسط ١٩٧٢ (٣٧٥٠ مليون نسمة) نقلاً عن .
Pierre George. Geographie de la Population P.U.F. Paris 1973. Introduction p. 5

حل آخر ويفضل على الهجرة وهو تطوير وإنماء المصادر الوطنية ، الذي يتطلب رؤوس الأموال وأخيراً الحل الأمثل وهو التصنيع ، إنما دون نسيان الصعوبات التي تنتابه . أما بالنسبة للعالم بأجمعه فأهم وسيلة هي الحد من النسل ، وهي صعبة لما تتحدى من عوامل دينية واجتماعية واقتصادية وسياسية .

إنما هذه الحلول ، حلول تعود لمختلف المدارس البورجوازية ولا ترتبط بالجذور الاقتصادية والاجتماعية للموضوع على غرار المدرسة الماركسية ، التي ترفض الحل الأول ، ألا وهو الهجرة كما يرفضه الموقف الوطني ، وذلك لأنه بالإمكان إيجاد بديل له أفضل منه وهو موجود في الحل الثاني وكذلك الثالث . فالواقع ان الحل الثاني مرتبط عضوياً بالحل الثالث . إذ لا معنى من تطوير المصادر الطبيعية ، إذا ما أريد أن تكون للتصدير لخدمة الاقتصاديات الأجنبية ، بل المفروض أن تكون لخدمة الحل الثالث ، عنينا التصنيع ، ومن هنا الترابط العضوي وحتى الجدلي بين هذين الحلين بحيث يصبحان حلاً واحداً وحيداً أمثل . وأما قضية تحديد النسل وعلى النطاق العالمي ، فهي تتطلب وقتاً طويلاً ولا تحل المشكلة القائمة فيما أشرنا اليه عندما تحدثنا عن نتائج مضمون الانفجار السكاني . إذن الحل لتزايد السكان وحتى التضخم السكاني قائم في الأنظمة الاقتصادية ـ الاجتماعية وليس في غيرها ، مع موافقتنا على أهمية تحديد النسل كحل مساعد ليس إلا . لذلك فالحل هو في جعل الأنظمة الاقتصادية القائمة في البلدان الرأسمالية والمسببة لهذه الأزمة السكانية ، أنظمة على غرار تلك التي في البلدان التي تكون غاية الانتاج فيها تلبية حاجة كل الناس وليس الربح وحده ، كما هو الأمر في البلدان الرأسمالية .